النوادر الذهبية

تأليف

محمد شومان بن أحمد الرملي

دار ابن القيم

دار ابن عفان



النوادر الذهبية

الطبعة الأولى

1429هـ – 2008 م

رقم الإيداع	2007 / 19181
الترقيم الدولي	977 – 375 – 078 – 7



دار ابن القيم للنشر والتوزيع

هاتف: ٤٣١٥٨٨٢ - فاكس: ٤٣١٨٨٩١

الرياض: ص.ب : ١٥٦٤٧١

الرمز البريدى: ١١٧٧٨

المملكة العربية السعودية

E-mail:ebnalqayyam@hotmail.com

دار ابن عفان

للنشر والتوزيع

القاهرة: ١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

ت: ٢٥٠٦٦٤٢٠ - محمول: ٠١٠١٥٨٣٦٢٦

الإدارة: الجيزة برج الأطباء أول شارع فيصل

تليفون ٣٥٦٩٣٦١٥ - تليفاكس: ٣٥٦٩٢٨٥٠ - ٣٣٢٥٥٨٢٠

ص.ب ٨ بين السرايات

جمهورية مصر العربية

E-mail:ebnafan@yahool.com

E-mail:ebnaffan@hotmail.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فهٰذه طرف ونوادر لا ينبغي لأهل المروءة أن يتداولوها إلا على سبيل الندرة، فإن الإكثار منها والاشتغال بها مَلهاة للعاقل عما خلق له من الجد والاجتهاد، وأمة لا دولة لها وأرضها مغتصبة ومقدساتها تدنس لا ينبغي لها أن تحفل إلا بمعالي الأمور وكبارها.

ولولا أن هٰذه النوادر وقعت لجماعة كبار من العلماء والحفاظ والمحدثين والأدباء لما التفت إليها، وإنها جزء من ألف جزء لم أتعرض له، وليس هٰذا مما أحب أو أهوى.

لٰكن لما طالعت «تاريخ الإسلام» للذهبي ووجدته الحين بعد الحين يذكر شيئاً من ذٰلك، كنت كلما وقعت عيني على شيء دونته، فحسبي أن ما سطرته سطره الإمام الذهبي في «تاريخه» وانتقاه بيده.

هذا، ولقد رأيت كثيراً ممن ينسبون إلى العلم والدين ـ فضلاً عن غيرهم ـ يقضون جُلَّ أوقاتهم في المزاح والتندر بطرائف غالبها كذب مخترع، إضافة إلى ما فيها من الاستهزاء بفئات من الناس، وغير ذٰلك مما لا يجوزه الشرع، وبعضه فيه مجون وفحش! فعسى أن يكون ما ذكرته بدلاً عما أنكرته، فيذكره مَن شاء على وجه الندرة والتقلل لا

على وجه الكثرة والتوسع، وينسبه إلى موضعه، فيكون ذلك خيراً له من أن يكذب ويخترع ما لا سبيل إلى تصديقه بوجه، فيدخل في الإثم وإن كان مازحاً، ويتعرض للوعيد الذي جاء على لسان النبي ﷺ، فيما رواه عنه معاوية بن حَيْدَة القُشيري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ»(١).

سائلاً الله عز وجل أن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا. آمين.

وكتب

محمد شومان

١٤٢١هـ

* * * * *

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٩٠)، والترمذي (٢٣١٦)، وغيرهما، وقال الترمذي: «حديث حسن».

مع الباهليين

قال الإمام الذهبي[1] في ترجمة أبي حفص الباهلي قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة، أمير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف (ت ٩٦):

باهلة قبيلة مُنْحَطّة بين العرب، كما قيل:

وما يَنْفَعُ الأصلُ مِن هاشمٍ إذا كانت النَّفْسُ من بَاهِلَهْ

وقال آخر:

ولو قيل للكلب يا باهليُّ عَوَى الكلبُ مِن لُؤْمِ هٰذا النَّسَبِ

وعن قتيبة أنه قال لهُرَيْرَة بن مسروح: أي رجل أنت لو كان أخوالك من غير سَلُول؟ فلو بادلت بهم. فقال: أصلح الله الأميرَ، بادل بهم مَنْ شئت وجَنِّبْني باهلة.

وقيل لبعضهم: أيسرك أنك باهلي وأنك دخلت الجنة؟ فقال: إي والله بشرط أن لا يعلم أهل الجنة أني باهلي(!).

ويروى أن أعرابياً لقي آخر فقال: ممن أنت؟ قال: من باهلة، فرثى له الأعرابي، فقال: وأزيدك، إني لست من صميمهم بل من

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٦/ ٤٥٥). وانظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٩٠ ـ ٩١).

مواليهم.

فأخذ الأعرابي يقبل يديه ويقول: ما ابتلاك الله بهذه الرزية في الدنيا إلا وأنت من أهل الجنة.

* * *

من نوادر أبي سلمة

وقال[1] في ترجمة أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وكان إماماً حجة واسع العلم (ت ٩٤، وقيل غير ذلك):

قال عمرو بن دينار: قال أبو سلمة: أنا أفقه مَن بَالَ، فقال ابن عباس: في المَبَارك. رواها ابن عيينة عنه.

وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود قال: كان أبو سلمة مع قوم، فرأوا قطيعاً من غنم، فقال: اللهم إن كان في سابق علمك أن أكون خليفة فاسقنا من لبنها، فانتهى إليها، فإذا هي تيوسٌ كلُّها.

وقالت له عائشة مرة، وهو حدث: إنما مثلك مثل الفرّوج يسمع الدِّيَكَة تصيح فيصيح.

وعن الشَّعبي قال: قَدِم أبو سلمة الكوفة، فكان يمشي بيني وبين رجلٍ، فسُئل عن أعلم من بقي، فتمنع ساعة ثم قال: رجل بينكما.

* * *

الأسد والذئب والثعلب وحمار الوحش

وقال[2] في ترجمة مالك بن أسماء بن خارجة الفَزاري الشاعر

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٦/ ٥٢٣).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٧/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ ـ وفيات ١٠١ ـ ١٠٢).

الفحل، وكان صهراً للحجاج وعاملاً له على الحيرة:

بلغ الحجاج عنه شيء فعزله، فلما ورد عليه قال: أنت القائل:

حَبَّـذا لَيْلَتـي بحيـث نُسَقَّـى قهـوةً مـن شَـرابِنَـا ونُغَنَّـى
حيث دارت بنا الزُّجاجةُ حتّى حَسِـبَ الجـاهلـونَ أنّـا جُنِنَّـا
وَنَـزَلْنَـا بِنِسْـوَةٍ عَطِـراتٍ وسَمَـاعٍ وقَـرْقَـفٍ فَنَـزَلْنَـا

فقال: بل أنا القائل:

رُبَّمـا قـد لُقِيـتُ أَمْسِ كئِيبـا أقْطَـعُ الليـلَ عَبْـرَةً ونَحيبـا
أيُّهـا المُشْفِـقُ المُلِـحُّ حِـذاراً إنَّ للمـوت طـالبـاً ورَقيبـا
فَصْـلُ مـا بيـن الغِنَـى وأخيـهِ أن يُعـارَ الغَنِـيُّ ثـوبـاً قشيبـا

فرقَّ الحجاج ودمعت عينُه، ثم حَبَسه، وبعث إلى أهل عمله يكشف عليه، فقالوا بينهم: هٰذا صِهْر الأمير، يغضب عليه اليوم، ويرضى عنه غداً، فلما دخلوا قال كبيرهم: ما وَلِيَنا أحدٌ قطُّ أعفّ منه، فأمر بضرب الكبير ثلاثمائة سوْطٍ، ثم سأل أصحابه، فرفعوا كلَّ شيء، فقال له الحجَّاج: ما تقول يا مالك؟ قال: أصلح الله الأمير، مَثَلي ومثلُك ومثلُ هؤلاء والمضروب، مثلُ أسدٍ كان يخرج إلى الصيد فيصحبه ذئبٌ وثعلبٌ، فاصطادوا حمار وحْشٍ وتيساً وأرنباً، فقال الأسد للذئب: من يكون القاضي؟ فقال: وما الحاجة إليه! الحمار لك، والتيس لي، والأرنب للثعلب، فضربه الأسد ضربةً وضع رأسه بين يديه، ثم قال للثعلب: من يقسم هٰذا؟ قال: أنت، أصلحك الله، قال: بل أنت، أنا الأمير وأنت القاضي، قال: فالحمار لِغَدائِك، والتيس لعشائك، والأرنب تتفكَّه به، فقال: ويحك يا أبا الحُصَيْن، ما أعدلك! من علَّمك القضاءَ؟ قال: عَلَّمَنيه رأسُ الذئب، فالشيخ

المضروب هو الذي علم هؤلاء. فضحك الحجاج، ووصل المضروب، وخلّى سبيل مالك.

* * *

وصية أبي النجم لابنته

وقال[١] في ترجمة أبي النجم الفضل بن قدامة العجلي الراجز، وهو من طبقة الحَجَّاج في الرجز، له مدائح في هشام بن عبد الملك وغيره:

حكى الزبير بن بَكَّار قال: قال هشام للشعراء: صِفوا لي إبِلاً، قال أبو النجم: فذهب بي الرَّويُّ إلى أن قلت:

وصارت الشمس كعين الأحول

فغضب هشام ـ وكان أحول ـ فقال: أخرجوا هٰذا، ثم بعد مدة أُدخلت عليه، فقال: ألك أهل؟ قلت: نعم، وابنتان، قال: هل زوجتهما؟ قلت: إحداهما، قال: فما أوصيتها؟ قلت:

أوصيتُ من بَرَّةَ قلباً حُرّا	بالكلب خيراً وبالحماة شَرّا
لا تسأمي خنقاً لها وجرَّا	والحيُّ عُمِّيهم بشرّ طُرّا
وإنْ حَبَوْكِ ذهباً ودرّا	حتى يروا حُلْو الحياة مُرّا

فضحك هشام حتى استلقى وقال: ما هٰذه وصيّة يعقوب بنيه! قلت: يا أمير المؤمنين، ولا أنا مثل يعقوب عليه السلام، قال: فما زدتها؟ قلت:

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٧/ ٤٤٥ ـ ٤٤٧ ـ وفيات ١١٠ ـ ١٢٠).

سُبِّي الحماة وابْهَتي عليها وإن دنت فازدلِفي إليها

واقرعي بالفهرِ مِرْفقيها وظاهري اليد به عليها

لا تُخْبِري الدَّهْرَ به ابنتيها

وقال: فما فعلت أختها؟ قلت: درجت بين أبيات الحيّ ونَفَعَتْنا، قال: فما قلت فيها؟ قلت:

كأن ظَلاّمة أختَ شيبانْ يتيمة ووالداها حَيَّانْ

الرأس قمْلٌ كُلُّهُ وصِئْبَانْ[1] وليس في الرِّجْلَيْن إلا خَيَطانْ

فهي التي يَذْعرُ منها الشيطانْ

فوصلني هشام بدنانير، وقال: اجعلها في رجلي ظلامة.

وهو القائل:

أنا أبو النجم وشعري شعري

* * *

ما في بطني موضع فضعيها على رأسي

وقال[2] في ترجمة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت نيف وعشرين ومئة):

وكان من الأَكَلَة المعدودين. ذكر المدائني أن بلالاً أرسل إلى قصاب سَحَراً قال: فدخلت عليه وبين يديه كانون وعنده تيس ضخم فقال: اذبحه واسلخه وكبّب لحمه، ففعلت، ودعا بخُوان فوضع،

---

(١) (الصِّئْبان): جمع مفرده الصُّؤاب والصُّؤَابة، وهو بيض القمل.

(٢) «تاريخ الإسلام» (٨/ ٥١).

وجعلت أكبّب اللحم فإذا استوى منه شيء وضعته بين يديه فأكله، حتى تعرّقت لحم التيس ولم يبق إلا بطنه وعظامه وبقيت بُضْعة على الكانون، فقال لي: كُلها فأكلتها. وجاءت جارية بقدر فيها دجاجتان وفرخان وصحفة مُغطاة، فقال: ويحك ما في بطني موضع، فضعيها على رأسي، فضحكنا.

* * *

قتل بلالاً دهاؤه

وقال[1]: وعن الحكم بن النَّضْر قال: قتل بلالاً دهاؤه، فإنه لما حُبس قال للسجّان: خذ مني مائة ألف وأعلم يوسف بن عمر أني قَدْ مُتُّ ـ وكان في حبسه ـ فقال له السجان: فكيف تصنع إذا سرت إلى أهلك؟ قال: لا يسمع لي يوسف بخبر ما دام حياً على العراق، فأتى السجان يوسف بن عمر، فقال: مات بلال، قال: أرنيه ميتاً فإني أحب ذلك، فحار السجان، فجاء فألقى على بلال شيئاً غَمَّه حتى مات، ثم أراه يوسف.

* * *

أيسرك أني أبوك؟

وقال[2] في ترجمة الكُمَيْت بن زيد الأسدي الكوفي، شاعر زمانه (ت ١٢٦):

قال المبَرِّد: وقف الكُمَيْت وهو صبي على الفرزدق وهو ينشد،

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٨/ ٥١ ـ ٥٢).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٨/ ٢١٣).

فلما فرغ قال: يا غلام أيَسُرُّك أني أبوك؟ قال: أمّا أبي فلا أريد به بدلاً، ولكن يَسُرّني أن تكون أمي، فَحُصِرَ الفرزدق وقال: ما مرّ بي مثلها.

* * *

نوادر أشعب

وقال[1] في ترجمة أشعب بن جبير الطَّمع (ت ١٥٤):

قال أبو أمية الطرسوسي: ثنا ابن عاصم النبيل عن أبيه قال: قلت لأشعب الطامع أدركت فما كتبت شيئاً؟ فقال: ثنا عكرمة عن ابن عباس قال: لله على عباده نعمتان، ثم سكت، فقلت: اذكرهما، فقال: الواحدة نسيها عكرمة والأخرى نسيتها أنا.

وقال مصعب الزبيري عن مصعب بن عثمان، قال أشعب: كان عبد الله بن عمرو بن عثمان ينفعني، وكنت ألهيه، فمرض ولهوت عنه في بعض خرباتي أياماً، ثم جئت منزلي، فقالت لي زوجتي: ويحك أين كنت؟ عبد الله بن عمرو يطلبك وهو يقلق لتلهيه، قلت: إنا للّه، ثم فكرت فقلت: هاتوا قارورة دهن خلوقية ومئزر الحمّام، فخرجت فمررت بسالم بن عبد الله، فقال: يا أشعب هل لك في هريسة؟ قلت: نعم جُعِلْت فِداك، فأكلت حتى عجزت، فقال لي: ويحك لا تقتل نفسك، فما فضل بعثناه إلى بيتك، ثم خرجت فدخلت الحمام وصببت عليّ الدهن، فصار لوني كالزعفران، فلبست أطماري وعصبت رأسي وأخذت عصاً أمشي عليها حتى جئت باب ابن عمرو، فلما رآني حاجبه قال: ويحك يا أشعب ظلمناك وأنت هٰكذا! فقلت:

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٩/ ٣٧٤ ـ ٣٧٧).

أدخلني على سيدي، فأدخلني، فإذا عنده سالم، فقال لي عبد الله: ويحك ظلمناك وغضبنا عليك وقد بلغت ما أرى من العلة، فتضاعفت وقلت: يا سيدي كنت عند بعض من أغشاه فأصابني البطن والقيء، فما حملت إلى بيتي إلا جنازة، فبلغني علتك فخرجت أدبُّ. قال: فنظر إليَّ سالم وقال: أشعب؟ قلت: أشعب، قال: ألم تكن عندي آنفاً؟ قلت: ومن أين أكون عندك جعلت فداك وأنا أموت؟ فجعل يمسح عينيه ويقول: ألم تأكل الهريس آنفاً! قال فأقول: وهل بي أكل جعلت فداك! فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله، والله إني لأرى الشيطان يتمثل على صورتك ما أرى مجالستك تحل، ووثب، ففطن بي عبد الله فقال: مالك أشعب تخدع! قال: اصدقني، قلت: بالأمان، قال: نعم، فحدثته، فضحك ضحكاً شديداً. ورواها أبو داود السنجي عن الأصمعي عن أشعب.

قال الزبير بن بكار: قيل لأشعب في امرأة ليتزوجها، فقال: ابغوني امرأة أتجشَّأُ في وجهها فتشبع، وتأكل فخذ جرادة فتتخم.

وروى أن أمه أسلمته في البزّازين فقالت له: ما تعلمتَ؟ قال: نصف الشغل، قالت: وما هو؟ قال: النشر وبقي الطيّ.

وقال الزبير: حدثني عمر ومحمد بن الضحاك والمؤملي قالوا: كان زياد نهماً على الطعام، وكان له جَدْيٌ في رمضان يوضع بين يديه فلا يمسُّه أحد، فجعل إسماعيل بن جعفر بن محمد عشرين ديناراً لأشعب على أن يأكل مع زياد من الجَدْي، فلما جلسوا مد يده إلى الجدي، فقال زياد لصاحب الشرطة: بلغني أن المحبوسين لا قارىء لهم، وهم قوم من المسلمين فاحبس أشعب في هٰذا الشهر عندهم يؤُمُّهم، وكان أشعب قارئاً، فقال: أو غير ذٰلك أصلحك الله، قال:

وما هو؟ قال: أحلف أن لا آكل جدياً.

وعن أشعب: أن رجلاً شوى دجاجة ثم ردها فسخنت، ثم ردها أيضاً، فقال أشعب: هٰذه كآل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُواً وَعَشِيّاً﴾ (!).

وفي «المجالسة الدينورية» عن النضر بن عبد الله الحلواني؛ أنه سمع الأصمعي يقول: أصاب أشعب ديناراً بمكة فاشترى به قطيفة وأتى مِنى فجعل يقول: يا من ذهبت منه قطيفة.

وقيل: إن رجلاً دعاه فقال: ما أجيبك، أنا أخبر بكثرة جُموعك، فقال: على أن لا أدعو سواك، فأجابه، فبينا هم كذلك، إذ طلع صبيٌّ فصاح أشعب: من هٰذا؟ ألم أشرط عليك؟! قال: يا أبا العلاء هو ابني وفيه عشرُ خصال، قال: وما هُنَّ؟ قال: لم يأكل مع الضيف. قال: حسبي، التسع لك.

وقال محمد بن الحسن بن سماعة: حدثني محمد بن أحمد عمن حدثه: قال أشعب: جاءتني جارية بدينار فجعلته تحت المُصَلَّى، ثم جاءت بعد أيام تطلبه، فقلت: ارفعي المُصلَّى، فإن كان قد وَلَدَ فخذي ولده ودعيه، وكنت قد جعلت معه درهماً، فتركته، وعادت الجمعة الأخرى وقد أخذتُه، فبكت، فقلت: مات دينارك في النِّفاس، فصاحت: فقلت: صَدَّقْتِ بالولادة ولا تصدقين بالموت في النفاس.

وقال الشافعي: وَلِعَ الصبيان بأشعب، فقال: ويحكم، سالم يقسم جوزاً، فَعَدَوا مُسرعين، فعدا معهم.

وقال أبو عاصم: أخذ بيدي ابن جُريج فأوقفني على أشعب، فقال له: حدثه بما بلغ من طمعك، قال: ما زُفَّتْ امرأة بالمدينة إلا

كنست بيتي رجاء أن تُهْدَى إليّ.

وروى عن الهيثم بن عدي وعن أبي عاصم قال: مرَّ أشعب برجل يعمل طبقاً فقال: وسِّعْه لعلهم يُهْدُون لنا فيه.

وعن أبي عاصم قال: مررت يوماً، فإذا أشعب ورائي، فقلت: مالك؟ قال: رأيت قلنسوتك قد مالت فقلت: لعلها تقع فآخذها. فأخذتُها عن رأسي فدفعتها إليه.

وعن ابن أبي عبد الرحمٰن المقرىء عن أبيه، قال أشعب: ما خرجت في جنازة فرأيت اثنين يتسارّان إلا ظننت أن الميت أوصى لي بشيء.

***

لو أدركنا أبا الجوزاء لأكلناه بالتمر

وقال[1] في ترجمة عمر بن قيس المكي المعروف بسَنْدَل، وهو أحد المتروكين:

قال أبو داود السِّنْجي: نا الأصمعي قال: قال عمر بن قيس: ما ينصفنا أهل العراق، نأتيهم بسعيد بن المسيب والقاسم وسالم، ويأتوننا بنظرائهم أبي التياح وأبي الجوزاء وأبي حمزة، ولو أدركنا الشَّعبي لشَعّب لنا القدور، ولو أدركنا النَّخَعي لنَخَّع لنا الشاة، ولو أدركنا أبا الجوزاء لأكلناه بالتمر.

قال ابن عدي[2]: وكان يتكلم في مالك ويقول: إن كان مالك

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٩ / ٥٤٤ ـ وفيات ١٥١ ـ ١٦٠).

(٢) انظر: «الكامل» (٥ / ٨).

من ذي أصبح فأنا من ذي أمسى. وكان بذيء اللسان.

* * *

أنت مرة تخطىء ومرة لا تصيب

وقال الذهبي[1]: وعن سليمان بن معبد: نا الأصمعي قال: قال عمر بن قيس سَنْدَل لمالك: يا أبا عبد الله، أنت مرة تخطىء ومرة لا تصيب.

قال: كذاك الناس. ثم فطِن فقال: من هٰذا؟

قيل: أخو حميد بن قيس.

فقال: لو علمت أن لحُمَيْدٍ أخاً مثل هٰذا ما رويت عن حُمَيْد.

* * *

افرنقعوا عني

وقال[2] في ترجمة أبي عمر عيسى بن عمر الثقفي البصري النحوي العلامة (ت قريب ١٦٠):

يقال: إن عيسى بن عمر سقط من حماره فأُغمي عليه، فاجتمعوا حوله وقالوا: هٰذا مصروع، فقال لما استفاق: مالكم تكأكأتم عليَّ تَكَأْكُؤَكُمْ على ذي جِنّةٍ؟! افرنقعوا عني.

أي: انكشفوا عني، وتكأكأ: تجمَّع.

فقال واحد: هٰذه جِنّيّته تتكلم.

* * *

(١) «تاريخ الإسلام» (١١ / ٣٣١).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٩ / ٥٦٢).

رجل يدعي النبوة

وقال[1] في ترجمة محمد بن سليمان بن علي أمير البصرة وابن عم المنصور (ت ١٧٣):

حكى العُمَري الكاتب؛ أن رجلاً ادّعى النُّبُوَّة أيام محمد بن سليمان، فأدخل عليه وهو مقيَّد، فقال له: أنت نبي؟

قال: نعم.

قال: ويلك، من غرَّك؟

قال: أبهٰذا تخاطب الأنبياء يا جاهل؟ والله لولا أني مقيد لأمرت جبريل أن يدمدمها عليك.

قال له: فالموثق لا يجاب.

قال: أجل، الأنبياء خاصة إذا قُيِّدت لم يرتفع دعاؤها.

فضحك وقال: متى قُيِّدْتَ؟

قال: اليوم.

قال: فنحن نطلقك وتأمر جبريل فإن أطاعك آمنا بك.

قال: صدق الله. فلا وربك لا يؤمنون حتى يَرَوُا العذاب الأليم، فإن شئت فافعل.

فأُطلق، فلما وجد رائحة العافية قال: يا جبريل - ومد بها صوته - ابعثوا من شئتم، فما بيني وبينكم عمل، هٰذا محمد بن سليمان في عشرين ألفاً، ودَخْلُه كل يوم مائة ألف، وأنا وحدي، ما ذهب لكم

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١١ / ٣٤٦ - ٣٤٧).

في حاجة إلا كشحان(!!)

قلت: هذا قد بلغ منه الجنون مبلغاً، ولا يجوز أن يُمَكَّنَ أحدٌ من التفوه بمثل هذا الكلام، ويجب أن يؤخذ على يده وفمه.

* * *

الصبر على ما بي أهون

وقال[١]: أبو العيناء قال: قال العباس: دخل فَزَارةُ صاحب المظالم على محمد بن سليمان يعوده، فقال له: خذ من الخلنجين مقدار فأرة، ومن الكُرْكُم مقدار خُنْفُساء، وسَوِّطْه[٢] بمقدار مِحْجَمَة من ماء، فإذا صار كالمخاط فتحسّاه.

فقال: أفعل إن غُلِبْتُ على عقلي، وإلا فلا.

قال: تجلد، أعزك الله.

قال: الصبر على ما بي أهون.

* * *

أبو رياح يدعي أنه لقي الصحابة

وقال[٣] في ترجمة أبي رياح منصور بن عبد الحميد، أحد الكذابين، زعم أنه لقي الصحابة وهو من وفيات (١٧١ ـ ١٨٠)!:

قال قتيبة: سمعت عمر بن هارون يقول: لما قدم أبو رياح بلخ كان يروي عن أبي أمامة، فخرج أُطروش بالسَّحر، فلقيه رجل فقال:

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١١ / ٣٤٧).

(٢) أي: اخلطه جيداً. و(المحجمة): القارورة.

(٣) «تاريخ الإسلام» (١١ / ٣٧٣).

أين تريد؟

قال: أريد هٰذا الذي لقي جبريل وميكائيل.

* * *

نوادر ميسرة الأكال

وقال[١] في ترجمة ميسرة التّرّاس الأكّال المشهور:

قال أبو بكر بن مجاهد المقرىء: نا غلام خليل ـ قال الذهبي: وغلام خليل واهٍ ـ: نا زيد بن أخزم، نا مسلم بن إبراهيم قال: قلت لميسرة التَّرّاس: أيش أكلت اليوم؟

قال: أكلت أربعة آلاف تينة، ومائة رغيف، وقوصرتين بصل، وكَيْلَجَة سمك مسلوخ، وشربت نصف جرّة سمن.

قال: فدخلت منزلي، فما خَلَّوْا شيئاً حتى خبؤوه مني.

* * *

ميسرة يأكل أكثر من الفيل

وقال[٢]: وقال نصر بن علي الجهضمي: نا الأصمعي قال: قال لي الرشيد: كم أكثر شيء أكل ميسرة؟ قلت: مائة رغيف ونصف مكُّوك ملح.

فدعا الرشيد بفيل، فطرح له مائة رغيف فأكلها إلا رغيفاً.

قال الذهبي: فهٰذه حكاية صحيحة.

* * *

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١١ / ٣٨١ ـ وفيات ١٧١ ـ ١٨٠).

(٢) «تاريخ الإسلام» (١١ / ٣٨١).

ميسرة يأكل حماره

وقال[1]: وقال أبو سعيد بن الأعرابي: ثنا عبد الله بن محمد العتكي، ثنا عبد الواحد بن غياث قال: كنت مع قوم من أبناء المترفين، إذ أقبل ميسرة على حماره، فقالوا: أتأكل كبشاً؟

قال: ما أكره ذلك.

قال: فأنزلوه وأخذوا حماره إلى مكان، ثم بعد وقت جاءت الغلمان بجفنة ملأى، فأقبل يأكل ويقول: ويحكم هٰذا لحم فيل، وهٰذا لحم شيطان، حتى فرغه، ثم قال: حماري؟

قالوا: حمارك في بطنك.

قال: إيش تقولون؟

فأطعموه حماره، وغرموا له ثمنه.

***

اخبز واطرح

وقال[2]: أخبرنا علي بن أحمد، أنا عتيق السلماني، وإبراهيم الخشوعي قالا: أنا ابن القاسم، وابن عساكر، أنا أبو القاسم النسيب، أنا رشأ المقرىء، أنا الحسن بن إسماعيل، نا أحمد بن مروان، ثنا إبراهيم بن ديزيل، ثنا مسلم بن إبراهيم قال: سمعتهم يقولون لميسرة الأكول: كم تأكل؟

قال: من مالي، أو من مال غيري؟

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١١/ ٣٨١ ـ ٣٨٢).

(٢) «تاريخ الإسلام» (١١/ ٣٨٢).

قالوا: من مالك؟

قال: رغيفين.

قالوا: من مال غيرك؟

قال: اخبز واطرح.

* * *

امرأة نذرت أن تشبع ميسرة

وقال[1]: مسعود بن بشر: سمعت الأصمعي يقول: نذرت امرأة أن تشبع ميسرة الترّاس، فأتته وقالت: اقتصد علي فإني امرأة متجمِّلة غير متموّلة.

قال: فإني أقتصد.

فذكر لها من أصناف الطعام، فإذا هو فوق سبعين رطلاً، فاتخذته، ثم أحضرت ميسرة، فأكله عن آخره.

* * *

هذا من فعل الجن

وقال[2]: وكان ميسرة يزوق السقوف، فدعاه رجل يزوق له وهو لا يعرفه، وكان الرجل قد دعا ثلاثين إنساناً إلى الموضع، وصنع لهم طعاماً كثيراً، فلما فرغ الطباخ خرج لحاجة، ونظر ميسرة إلى الموضع قد خلا، فنزل فأكل ذلك الطعام كله، وعاد إلى عمله، فجاء الطباخ وليس في المطبخ إلا العظام، فأعلم صاحب المنزل، وقد حضر

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١١ / ٣٨٢).

(٢) «تاريخ الإسلام» (١١ / ٣٨٢ ـ ٣٨٣).

القوم، فحار الرجل في أمره ولم يدر من أين أُتِيَ، وأنكره القوم، فسألوه عن حاله، فصدقهم، فنهضوا جميعاً حتى دخلوا المطبخ وعاينوا الحال، فكثر تعجبهم حتى قال بعضهم: هٰذا من فعل الجنّ.

فلمح رجل منهم ميسرة، وكان يعرفه، فصاح: قد عرفت والله الخبر، هٰذا ميسرة عندك، وهو أكل طعامك.

قال: فاستنزلوه من الموضع وقال: أنا أكلته، ولو كان لي مثله لأكلته، فجربوا إن شئتم.

فانصرف القوم إلى منازلهم، وطلع إلى عمله.

رواها أبو محمد بن زَبْر القاضي، عن الحسن بن عُليل القاضي، عن مسعود بن بشر عن الأصمعي.

قال الذهبي: فميسرة هٰذا كان يأكل بالحال، ألا تراه ذكر أن عادته أكل رغيفين كآحاد الناس، وأنه أكل ما يكفي سبعين رجلاً ونحو ذلك عندما يجمع همته، وقد رأيت أنا من يأكل إذا أراد بالحال، وهٰذا الحال ليس من كرامات الأولياء، فإن الأولياء أكلهم قليل، و «المُؤْمِنُ يَأْكُلُ في مِعَاءٍ وَاحِدٍ، وَالكَافِرُ يَأْكُلُ في سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ»(١). وأيضاً فالولي يأكل قوت يوم في أسبوع، يتقوَّت به ويبارك له في طعامه وفي قواه، لا أنه يأكل نصف قنطار من الطعام في جلسة واحدة، ولعل من يفعل هٰذا لا يسمّي الله.

وقيل: بنفسه مادة محرقة للأكل، وقد تعينه الشياطين في أكل ذٰلك فيفرغ وتطير بركتُه، ويظن هو ومن يحضره أن هٰذا الفعل من

---

(١) هذا أخرجه البخاري ومسلم من كلام النبي ﷺ، وعندهما: «مِعًى»، بدل: «مِعَاء».

كرامات المتقين، وإنما كرامات السادة أن يُحضِر أحدهم ما يكفي واحداً، فيُقوِّت به الجمع الكبير، ويشبعون ببركة دعائه. والله أعلم.

* * *

الرشيد يمتحن بختيشوع

وقال[1] في ترجمة الخبيث النصراني رأس الأطباء وابن شيخهم بَخْتِيَشُوع بن جرجس (أظنه فطس ما بين ١٩١ ـ ٢٠٠):

وامتحنه الرشيد أول ما قَدِم بأن قَدَّم له قارورة فيها بَوْل حمار، وقال: ما يصلح لصاحب هٰذه القارورة؟

قال: شعير جيد. فضحكوا.

* * *

اذهب إلى عبد الرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح عليه السلام

وقال[2] في ترجمة عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم العَدَوي العُمَري المدني مولى عمر رضي الله عنه، ضعفه أحمد وغيره (ت ٢٨٢):

قال الشافعي: ذُكِر لمالك حديث منقطع، فقال: اذهب إلى عبد الرحمٰن بن زيد، يحدثك عن أبيه، عن نوح عليه السلام.

* * *

(١) «تاريخ الإسلام» (١٢ / ٨٢).
(٢) «تاريخ الإسلام» (١٢ / ٢٩٥).

اليزيدي يرتج عليه في «الفاتحة»

وقال[1] في ترجمة الكسائي علي بن حمزة شيخ القراء والنحاة (ت ١٨٩):

ذكر ابن الدَّوْرَقي قال: اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد، فحضرت العِشاء فقدموا الكسائي، فارتج عليه قراءة ﴿قل يا أيها الكافرون﴾، فقال اليزيدي: قراءة هٰذه السورة ترتج على قارىء أهل الكوفة! قال: فحضرت صلاة فقدَّموا اليزيدي فارتُجَّ عليه في ﴿الحمد﴾، فلما سلَّم قال:

احفظ لسانك لا يقول فتُبْلَى ... إن البــلاء مُــوكــل بــالمنطــق

* * *

نوادر بخيل

وقال[2] في ترجمة مروان بن أبي حفصة الشاعر الشهير (ت ١٨٢):

كان بخيلاً مقتراً على نفسه. خرج مرة بجائزة المهدي ثمانين ألف درهم، فسأله مسكين فأعطاه ثلثي درهم، وقال: لو كان حصل لي مائة ألف لكمَّلْت لك درهماً.

وروى علي بن محمد النَّوْفَلي عن أبيه قال: كان مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم بُخْلاً حتى يَقْرَم[3] إليه، فإذا قَرِم بعث غلامه

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٣٠٢).

(٢) «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٣٩٢).

(٣) قَرِمَ إلى اللحم: اشتدت شهوته إليه. وفي المطبوع من «تاريخ الإسلام» (تدمري): «حتى يُقَدَّم إليه. فإذا قُدِّم»!! والتصحيح من «الأغاني» (١٠/ ٩٨).

فاشترى له رأساً فأكله. فقيل له: لا نراك تأكل في الصيف والشتاء إلا الرؤوس. قال: نعم لأني أعرف سعره فآمن خيانة الغلام، وإن مسَّ عينه أو خدّه وقفت على ذٰلك، وآكُلُ منه ألواناً، وأُكْفَى مؤونة الطبخ.

وقال جَهْم بن خلف: أتينا اليمامة، فنزلنا على مروان بن أبي حفصة، فأطعمنا تمراً، وأرسل غلامه بفلس وسُكُرُّجة[1] يشتري به زيتاً. فلما جاءه بالزيت قال: خنتني. قال: من فَلْسٍ كيف أخونك؟ قال: أخذت الفَلْس واستوهبت زيتاً.

***

درهم للدهن وآخر للحناء

وقال[2] في ترجمة الأمير أبي خالد الشيباني يزيد بن مَزْيَد بن زائدة ابن أخت معن بن زائدة (ت ١٨٥):

ومن «كامل المبرد»[3]: أن يزيد بن مَزْيَد نظر إلى لحية عظيمة مخضوبة، فقال لصاحبها: أما إنك من لحيتك في مؤونة. فقال: أجل. ولذٰلك أقول:

لها درهمٌ للدهن في كل ليلةٍ ... وآخـــر للحنّـــاء يبتـــدرانِ
ولولا نوال من يزيد بن مزيد ... لصوّت في حَافَاتِها الجَلَمَانِ[4]

***

(١) السُّكُرُّجة: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدْم.
(٢) «تاريخ الإسلام» (١٢ / ٤٦٧ ـ ٤٦٨).
(٣) (١ / ٣١٦).
(٤) تثنية الجَلَم، وهو الذي يُجَزّ به الشعر والصوف، والجَلَمَان: شفرتاه. وهٰكذا يقال مثنى، كالمِقَص والمِقَصَّين. «لسان».

خصيف وخصّاف ومخصّف

وقال[1] في ترجمة أبي داود النَّخَعي أحد الدجَّالين:

وروى عباس، عن يحيى قال: أبو داود النَّخَعي رجل سوء، كذاب، خبيث، قَدَري، لم يكن ببغداد رجل إلا وهو خير من النَّخَعي، كان يضع الحديث، سمعته يقول: سمعت خصيف وخصّاف ومخصّف. وكان من أكذب الناس.

* * *

ناوله يا هامان

وقال[2] في ترجمة أبي يُحْمِد بقية بن الوليد الحافظ الكَلاعي الحِمْيَري الميتمي الحمصي، أحد أعلام الحديث (ت ١٩٧، وقيل غير ذٰلك):

قال عطية بن بقية: قال أبي: دخلت على الرشيد، فقال لي: يا بقية إني لأحبك، فقلت: ولأهل بلدي؟ قال: لا، إنهم جند سوء، لهم كذا وكذا غدرة. ثم قال: حدثني. ـ قلت: فحدثه إلى أن قال: ـ

فامتلأ من ذٰلك فرحاً، وقال: يا غلام ناولني الدَّواة. وكان القيّم بأمره الفضل بن الربيع ومرتبته [عنده كبيرة]، فناداني وقال: يا بقية ناول أمير المؤمنين الدَّواة بجانبك.

قلت: ناوله أنت يا هامان.

فقال: سمعتَ ما قال لي يا أمير المؤمنين.

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٤٨٧ ـ وفيات ١٨١ ـ ١٩٠).

(٢) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ١٢٨ ـ ١٢٩). وانظر: «تهذيب تاريخ دمشق» (٣/ ٢٨٠).

قال: اسكت. فما كنت عنده هامان حتى أكون عنده فرعون.

* * *

يتمنى جارية في غنج ابن عيينة(!)

وقال[1] في ترجمة سفيان بن عُيَيْنَةَ الإمام المشهور (ت ١٩٨):

قال علي بن حرب الطائي: سمعت أبي يقول: كنت أحب أن تكون لي جارية في غُنْج ابن عيينة إذا حَدَّث.

* * *

هذا اسم لا أنساه أبداً

وقال[2] في ترجمة أبي عبد الله الفضل بن موسى السِّيناني المَرْوَزي، أحد الأئمة الأعلام (ت ١٩٢):

قال الأبّار: ثنا علي بن خشرم، نا الفضل بن موسى قال: كان علينا عامل بِمَرْو، وكان نسَّاءاً، فقال: اشتروا لي غلاماً وسمّوه بحضرتي حتى لا أنسى اسمه. وقال: ما سمَّيتموه؟ قالوا: واقد. قال: فهٰذا اسم لا أنساه أبداً، قم يا فرقد.

* * *

أفما كان يدلني بطني؟!

وقال[3] في ترجمة غُنْدر محمد بن جعفر البصري، الحجة الثبت أحد الحفاظ الأعلام (ت ١٩٣):

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ١٩٤).
(٢) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٣٣٨).
(٣) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٣٥٤).

قال الحسين بن منصور النيسابوري: سمعت علي بن هاشم يقول: أتيت غُنْدراً، فذكر من فضله وعلمه بحديث شعبة. فقال: هات كتابك، فأبيت إلا أن يُخرج كتابه، فأخرج وقال: يزعم الناس أني اشتريت سمكاً فأكلوه ولطخوا به يدي وأنا نائم، فلما استيقظت طلبته، فقالوا: أكلت فشمَّ يدك. أفما كان يدلني بطني؟

* * *

حلف بطلاق امرأته أن يخرأ على رأس القاضي

وقال[1] في ترجمة مُطرِّف بن مازن قاضي صنعاء، وكان خيِّراً صالحاً:

قال ابن عدي[2]: سمعت عمر بن سنان: نا حاجب بن سليمان قال: كان مُطرِّف بن مازن قاضي صنعاء، وكان رجلاً صالحاً، فأتاه رجلٌ وقال: حلفت بطلاق امرأتي ثلاثاً أني أخرأ على رأسك. فقام ودخل ووضع على رأسه منديلاً، ثم قال للرجل: اصعد وأقلل. أو كما قال.

* * *

دعاء غير مستجاب

وقال[3] في ترجمة أزهر بن سعد السَّمَّان (ت ٢٠٣):

قيل: إنه كان صاحباً لأبي جعفر المنصور قبل أن يُستخلف.

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٣٩٥ ـ وفيات ١٩١ ـ ٢٠٠).

(٢) «الكامل» (٦/ ٣٧٧).

(٣) «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٦).

فلما وُلِّيَ جاء ليهنيه فقال: أعطوه ألف دينار وقولوا له: لا تَعُدْ.

فأخذها ثم عاد من قابل فحُجِبَ، ثم دخل عليه في مجلس عام، فقال: ما جاء بك؟ قال: سمعت أنك مريض فجئت أعودك.

فقال: أعطوه ألف دينار، قد قضيت حقَّ العيادة، فلا تَعُدْ فإني قليل الأمراض.

قال: فعاد من قابل، ودخل في مجلسٍ عام. فقال: ما جاء بك؟

قال: دعاء سمعته منك جئت لأتعلّمه.

قال: يا هٰذا إنه غير مستجاب، إني في كل سنة أدعو به أن لا تأتيني وأنت تأتيني!

* * *

القاضي يفرق أولاد الزنا على الخصيان

وقال[1] في ترجمة القاضي الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد العَوْفي الكوفي (ت ٢٠١ أو ٢٠٢):

قال ابن معين: كان ضعيفاً في القضاء ضعيفاً في الحديث.

وقال الحارث بن أبي أسامة: حدثني بعض أصحابنا قال: جاءت امرأة إلى العَوْفيّ ومعها صبيّ ورجل، فقالت: هٰذا زوجي وهٰذا ابني منه.

فقال له: هٰذه امرأتك؟

قال: نعم.

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٤/ ١٠٥).

قال: وهٰذا ابنك؟

قال: أصلح الله القاضي أنا خَصِيّ.

فألزمه الولد، فأخذه على رقبته وانصرف، فلقيه صديق له خصي. فقال: ما هٰذا؟

قال: القاضي يفرق أولاد الزنا على الخصيان.

* * *

لحية العوفي

وقال[1]: وقال الحسين بن فهم: كانت لحية العوفي تبلغ إلى ركبته.

وعن زكريا السَّاجي قال: اشترى رجل من أصحاب القاضي العَوْفي جارية، فغاضبته، فشكا ذٰلك إلى العَوْفي. فقال: أنفذها إلي. وقال لها العوفي: يا لعوب يا عَزوب، يا ذات الجلاليب، ما هٰذا التمنُّع المجانب للخيرات والاختيار للأخلاق المشنوءات؟

قالت: أيد الله القاضي، ليست لي فيه حاجة، فمره يبيعني.

قال: يا منية، كل حكيم وبَحّاث عن اللطائف عليم، أما علمت أن فرط الاعتياصات من المَوْمُوقات على طالبي المَوَدَّات، والباذلين الكرائم المَصُونات مؤدّيات إلى عدم المفهومات؟

فقالت له: ليس في الدنيا أصلح لهٰذه العُثْنُونات المنتشرات على صدور أهل الركاكات من المواسي الحالقات. وضحكت، فضحك من حضر.

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٤/ ١٠٥ ـ ١٠٦)، والزيادة من «تاريخ بغداد» (٨/ ٣٢).

وكان العَوْفي عظيم اللّحية.

ولبعضهم:

لِحْيَةُ العَوْفيّ أبْدَتْ ما اختفى من حُسْن شِعري

هي لو كانت شِراعاً لذوي متجر بحري

جعلوا السَّيْر من الصِّين إليها نصف شهرِ

[هي في الطول وفي العَرْض تَعَدَّتْ كلَّ قَدْرِ]

***

أخذ من لحيته ما فوق القبضة

وقال[1] في ترجمة أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي النسابة العلامة الإخباري الحافظ، قال الدارقطني وغيره: متروك. (ت ٢٠٤):

روي عنه أنه قال: نظرت في المرآة مرة فقبضت على لحيتي، وأردت أن آخذ ما تحت القبضة، فنسيت فأخذت ما فوق القبضة.

***

غسل وجهه من رؤية مبتدع

وقال[2] في ترجمة أبي محمد أسود بن سالم البغدادي العابد، وكان صديقاً لمعروف الكرخي، ثقة ورعاً (ت ٢١٣ أو٢١٤):

ويذكر عنه أنه غسل وجهه يوماً من بكرة إلى الظهر، فقيل له في

(١) «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤١٩).

(٢) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٨٠).

ذلك، فقال: رأيت مبتدعاً فأنا أغسل وجهي منذ رأيته إلى الساعة، وأنا أظنه لا ينقى.

* * *

ثمامة المتكلم والمجنون

وقال[1] في ترجمة أبي معن ثمامة بن أشرس النُّمَيْري البصري المتكلم، أحد رؤوس المعتزلة المشهورين:

قال المبرد: قال ثمامة: خرجت من البصرة أريد المأمون، فرأيت مجنوناً شُدَّ، فقال لي: ما اسمك؟

قلت: ثمامة.

قال: المتكلِّم؟

قلت: نعم.

قال: جلسْتَ على هٰذه الآجُرَّة، ولم يأذن لك أهلُها.

قلت: رأيتها مبذولة.

قال: لعلّ لهم تدبير غير البذل. أخبرني متى يجد النائم لذة النوم؟ إن قلت: قبل أن ينام، أحلْت لأنه يقظان، وإن قلت: في حال النوم، أبطلت لأنه لا يعقل، وإن قلت: بعده، فقد خرج عنه، ولا يوجد الشيء بعد فقْدِه.

فما كان عندي فيها جواب.

* * *

(١) «تاريخ الإسلام» (١٥ / ٩٣ ـ ٩٤ ـ وفيات ٢١١ ـ ٢٢٠).

ثمامة والصبي

قال[1]: وعنه أيضاً قال: عُدْت رجلاً وتركت حماري على بابه، ثم خرجت فإذا عليه صبيّ، فقلت: لم ركبت بغير إذني؟

قال: خفت أن يذهب، فحفظته لك.

قلت: لو ذهب كان أهون عليَّ.

قال: فهبه لي وعُدَّ أنه ذهب، واربح شكري، فلم أدر ما أقول!

* * *

ما أدري مما أتعجب!

وقال[2]: وقال الخطيب في «تاريخه»[3]: أنا الحسين بن عبد الله ابن أبي عَلاّنة، أنا أحمد بن جعفر بن سَلْم، نا أبو دُلْف هاشم بن محمد الخُزَاعيّ، نا الجاحظ سنة ثلاث وخمسين ومائتين، حدثني ثمامة بن أشرس قال: شهِدْتُ رجلاً وقد قدّم خصمه إلى والٍ وقال: أصلحك الله، هذا ناصبي، رافضي، جهمي، مُشبِّه، [مجبر، قدري]، يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن أبي سفيان، ويلعن معاوية بن أبي طالب.

[فقال له الوالي: ما أدري مما أتعجب! أمن علمك بالأنساب، أو من معرفتك بالمقالات؟ فقال: أصلحك الله، ما خرجت من الكُتّاب حتى تعلمت هٰذا كلّه].

* * *

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٥ / ٩٤).

(٢) «تاريخ الإسلام» (١٥ / ٩٤)، والزيادة من «تاريخ بغداد» (٧ / ١٤٦).

(٣) «تاريخ بغداد» (٧ / ١٤٦).

بمصفعان يا مضرطان

وقال[١] في ترجمة أبي زيد الأنصاري سعيد بن أوس النحوي الإمام صاحب التصانيف اللغوية والأدبية (ت ٢١٥):

قال المازني: سمعت أبا زيد يقول: وقفت على قصاب فقلت: بكم البطنان؟

فقال: بمصفعان يا مضرطان!

فغطيت رأسي وفررت.

***

مغرى بحب النصب

وقال[٢]: وعن أبي زيد قال: أردت الانحدار إلى البصرة، فقلت لابن أخٍ لي: اكترِ لنا. فنادى: يا معشر الملاحون.

فقلت: ويلك! ما تقول؟

قال: أنا مُغْرىً بحب النَصْب.

***

إنما هو أنف

وقال[٣] في ترجمة أبي عاصم النبيل الضحاك بن مَخْلَد الشيباني البصري الحافظ (ت ٢١٢):

قال إسماعيل بن أحمد أمير خراسان: سمعت أبي يقول: كان

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٦٥ ـ ١٦٦).

(٢) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٦٦).

(٣) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٩٣).

أبو عاصم كبير الأنف، فسمعته يقول: تزوجت امرأة فَعَمَدْتُ لأُقَبِّلها، فمنعني أنفي، فقالت: نَحِّ ركبتك.

فقلت: إنما هو أنف.

* * *

ليس لي نية

وقال[1] في ترجمة عبد الله بن داود الهَمْداني الشعبي الكوفي المعروف بالخُرَيْبي وكان من كبار أئمة الأثر (ت ٢١٣):

قال إسماعيل الخُطَبي: سمعت أبا مسلم الكَجّيّ يقول: كتبتُ الحديث وعبد الله بن داود حيّ، ولم آته لأني كنت في بيت عمتي، فسألت عن أولادها فقالوا: قد مضوا إلى عبد الله، فأبطؤوا، ثم جاؤوا يذمونه وقالوا: طلبناه في منزله فقالوا هو في بُسَيْتِينِيَّةٍ له بالقرب.

فقصدناه، فسلَّمنا، وسألناه أن يُحدِّثنا، فقال: مُتِّعْتُ بكم، أنا في شغل عن هٰذا، هٰذه البُسَيْتِينِيّة لي فيها معاش، وتحتاج إلى سقي، ليس لي من يسقيها.

فقلنا: نحن ندير الدُّولاب ونسقيها.

فقال: إن حضرتكم النية فافعلوا.

فتشلحنا وأدرنا الدولاب حتى سقينا البستان. ثم قلنا: تُحدِّثنا؟ قال: مُتِّعتُ بكم ليس لي نيّة، وأنتم كانت لكم نية تؤجرون عليها.

* * *

(١) «تاريخ الإسلام» (١٥ / ٢٠٧).

لو حدثت أحداً لحدثتك

قال[١]: وقال أحمد بن كامل: نا أبو العيناء قال: أتيت الخُرَيْبي فقال: ما جاء بك؟

قلت: الحديث.

قال: اذهب فاحفظ القرآن.

قلت: قد حفظت القرآن.

قال: اقرأ ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾ فقرأت العشر حتى أنفدته.

قال: اذهب الآن فتعلّم الفرائض.

قال: قد تعلمت الفرائض؛ الصُّلب والجد والكُبْر.

قال: فأيهما أقرب إليك: ابن أخيك أم ابن عمك؟

قلت: ابن أخي.

قال: ولِمَ؟

قلت: لأن أخي من أبي، وعمّي من جدي.

قال: اذهب الآن فتعلّم العربية.

قلت: قد عُلِّمْتُها قبل هٰذين.

قال: فلم قال عمر حين طُعن: يا لَلهِ، يا لِلمسلمين؟

قلت: فتح تلك على الدعاء، وكسر هٰذه على الاستغاثة والاستنصار.

فقال: لو حدثت أحداً لحدثتك.

* * *

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٢٠٧ـ٢٠٨).

نويت أن لا أحدث

قال[1]: وقال إسماعيل القاضي: لما دخل يحيى بن أكثم البصرة مضى إلى الخُرَيْبي، فلما دخل رأى الخُرَيْبي مِشْيَته، فلما جلس وسلم قال: معي أحاديث تحدثني بها.

قال: مُتِّعْتُ بك، إني لما نظرت إليك نويت أن لا أحدث.

* * *

معلوف للذبح

وقال[2] في ترجمة المأمون عبد الله بن هارون الرشيد (ت ٢١٨):

قيل: إنّ المأمون نظر إلى عمه إبراهيم بن المهدي وكان يلقب بالتنين، فقال: ما أظنك عشقت قطّ، ثم أنشد:

وجـه الـذي يعشـق معـروف ... لأنـــه أصفـــر منحـــوف

ليـس كمـن يـأتيـك ذا جُثـة ... كـأنــه لـلــذبــح معلــوف

* * *

أعياني جواب ثلاثة

قال[3]: وعن المأمون قال: أعياني جواب ثلاثة: صرت إلى أم ذي الرئاستين أعزيها فيه، فقلت: لا تأسي عليه فإني عِوَضه لك.

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٢٠٨).

(٢) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٢٣٦).

(٣) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٢٣٦).

قالت: يا أمير المؤمنين وكيف لا أحزن على ولد أكسبني مثلك.

وأتيت بمتنبىء فقلت: من أنت؟

قال: أنا موسى بن عمران؟

قلت: ويحك! موسى كانت له آيات فأتني بها حتى أومن بك.

قال: إنما أتيت بتلك المعجزات فرعون إذ قال: أنا ربكم الأعلى. فإن قلت كذٰلك أتيتك بالآيات.

قال: وأتى أهل الكوفة يشكون عاملهم فقال خطيبهم: هو شر عامل. فأما في أول سنة فإنا بعنا الأثاث والعقار، وفي الثانية بعنا الضياع، وفي الثالثة نزحنا عن بلدنا وأتيناك نستغيث بك.

فقلت: كذبت، بل هو رجل قد حمدت مذهَبهُ، ورضيتُ دينَه، واخترته معرفة مني بقديم سخطكم على العمال.

قال: صدقت يا أمير المؤمنين وكذبت أنا، فقد خصصتنا به هٰذه المدة دون باقي البلاد، فاستعمله على بلد آخر ليشملهم من عدله وإنصافه مثل الذي شملنا.

فقلت: قم في غير حفظ الله، قد عزلته عنكم.

***

القطاس يشترى بدينار

وقال[١] في ترجمة سعيد بن زياد مولى الأزد ويعرف بالقُطّاس، عدل مصري جليل (ت ٢٢٥):

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٦/ ١٧٥).

قال ابن يونس: بلغ ابن أبي الليث القاضي عنه كلام، فأسقط شهادته، وأقامه للناس في المسجد، فجاء رجل من الأزد، فادّعى رقبته، وأتى بشهود ملفقين، فشهدوا له بذلك. فحكم القاضي بشهادتهم، وأمر فنودي عليه، فبلغ ديناراً واحداً، فاشتراه القاضي بن أبي الليث وأعتقه. قاله يحيى بن عثمان بن صالح، وقال: حضرت ذلك.

وسمعت أبا جعفر الطَّحاويّ يقول: ما رُئيَ أَمْرٌ كان أوحش من أمر القُطَّاس، ولا شهادة زور كانت مثلها، لقد أخبرني جماعة ممن حضر أمره؛ أن الشهود كانوا شهود زورٍ.

❊ ❊ ❊

كفروا ورجعوا

وقال[١] في ترجمة سَعْدَوَيه سعيد بن سليمان الواسطي، من أهل السنة وكان قد أجاب في محنة أحمد تقية (ت ٢٢٥):

قال أحمد بن عبد الله العِجْلي[٢]: قيل لسَعْدَوَيه بعدما انصرف من المحنة: ما فعلتم؟

قال: كَفَرْنا ورَجَعْنا.

قال شومان: قال هٰذا تهكماً بنفسه.

❊ ❊ ❊

(١) «تاريخ الإسلام» (١٦ / ١٧٧).

(٢) «تاريخ الثقات».

حسبتك خير أهل الشام

وقال[1] في ترجمة أبي الحسن المدائني الإخباري علي بن محمد ابن عبد الله بن أبي سيف، صاحب المصنفات المشهورة (ت ٢٢٤):

حكى المدائني قال: أمر المأمون بإدخالي عليه، فذكر علياً رضي الله عنه، فحدثته فيه بأحاديث، إلى أن ذكر لعن بني أمية له، فقلت: حدثني أبو سلمة المثنى بن عبد الله الأنصاري قال: قال لي رجل: كنت بالشام فجعلت لا أسمع علياً ولا حسناً ولا حسيناً رضي الله عنهم، إنما أسمع معاوية، يزيد، الوليد، فمررت برجل على بابه، فاستسقيته، فقال: اسقه يا حسن.

فقلت: أَسَمَّيْتَ حسناً؟

فقال: أولادي حسن وحسين وجعفر، فإن أهل الشام يسمون أولادهم بأسماء خلفاء الله(!)، ولا يزال أحدهم يلعن ولده ويشتمه، فلم أسمهم بذلك لئلا ألعن إن لعنتهم خلفاء الله(!).

فقلت: حسبتك خير أهل الشام، وإذا ليس في جهنم شر منك، فقال المأمون: لا جَرَمَ، قد جعل الله من يلعن أحياءهم وأمواتهم ومن في الأصلاب. يعني لعن الشيعة للناصبة(!).

* * *

قل: كم مضى من عمرك؟

وقال[2] في ترجمة هشام بن عمرو الفُوَطي المعتزلي:

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٦/ ٢٩٠ ـ ٢٩١). وانظر: «معجم الأدباء» (١٤/ ١٢٨ ـ ١٢٩).
(٢) «تاريخ الإسلام» (١٦/ ٤٤١ ـ ٤٤٢ ـ وفيات ٢٢١ ـ ٢٣٠).

قال المبرد: قال رجل لهشام بن عمرو الفُوَطي: كم تَعُدّ؟

قال: من واحد إلى أكثر من ألف.

قال: لم أرد هٰذا، كم لك من السّنّ؟

قال: اثنان وثلاثون سِنّاً.

قال: لم أرد هٰذا، كم لك من السنين؟

قال: ما لي منها شيء كلُّها لله.

قال: فما سِنُّك؟

قال: عظم.

قال: فابن كم أنت؟

قال: ابن أبٍ وأمٍ.

قال: فكم أتى عليك؟

قال: لو أتى علي شيء لقتلني.

قال: فكيف أقول؟

قال: قل: كم مضى من عمرك؟

قال شومان: هٰذا هو التقعر بعينه!

***

بين الشاذكوني وبلبل

وقال[1] في ترجمة سليمان بن داود بن بشر الشَّاذَكُوني الحافظ

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٧ / ١٧٧ ـ ١٧٨).

(ت ٢٣٤):

روى أبو بكر بن أبي الأسود قال: كنا عند يحيى القطان وعنده بلبل - يعني المحدِّث - وكان أسود، فجرى بينه وبين الشاذكوني كلام، فقال له الشاذكوني: والله لأقتلنَّك.

فقال يحيى: سبحان الله! تقتله؟

قال: نعم، أنت حدثتني عن عوف، عن الحسن، عن عبد الله ابن مُغَفَّل قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أنّ الكلاب أمة لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها كلّ أسود بهيم»[1]. وهٰذا أسود.

* * *

لِمَ لا تفهم ما يقال؟

وقال[2] في ترجمة أبي العُمَيْثِل عبد الله بن خُلَيْد الكاتب الشاعر اللغوي البارع (ت ٢٤٠):

بلغنا أن أبا تمام الطائي لما أنشد الأمير عبد الله بن طاهر قصيدته البائية قال أبو العُمَيْثِل: لم لا تقول ما يُفْهِم؟

قال: يا أبا العميثل، لم لا تفهم ما يُقَال.

قيل: هٰذا الجواب المُسْكِت المُطْرِب.

* * *

(١) أخرجه أبو داود (٢٨٤٥) وغيره، وصححه الألباني.

(٢) «تاريخ الإسلام» (١٧ / ٢١٥).

الغول

وقال[1] في ترجمة عبد العزيز بن يحيى الكناني المكي الفقيه، وكان يلقب بالغول لدمامة منظره:

عن أبي العيناء قال: لما دخل عبد العزيز على المأمون، وكانت خلقته بشعة جداً، ضحك أبو إسحاق المعتصم، فقال: يا أمير المؤمنين، لِمَ ضحك هٰذا؟ إن الله لم يصطف يوسف لجماله، وإنما اصطفاه لدينه وبيانه.

فضحك المأمون وأعجبه.

***

أعيدوا صلاتكم

وقال[2] في ترجمة عَبّادة المخنث، وكان صاحب نوادر ومجون:

قيل: إن عَبّادة دخل على المتوكل، فتوعده بالضرب وقال: تصفع إمام مسجد؟

فقال: يا أمير المؤمنين دخلت وأنا مستعجل، فصلَّى بنا الصُّبْح وطوّل، وقرأ جزءاً حتى كادت الشمس أن تطلع، وأنا أتقلب، فلما سلَّم قال: أعيدوا صلاتكم، فإني كنت بلا وضوء(!)، فصفعته واحدة.

فضحك المتوكل.

***

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٧/ ٢٥٧ ـ وفيات ٢٣١ ـ ٢٤٠).

(٢) «تاريخ الإسلام» (١٨/ ٣٠٥ ـ وفيات ٢٤١ ـ ٢٥٠).

رجل يطلب لعابين لعرسه فيدل على ابن ذكوان

وقال[1] في ترجمة عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، مقرىء دمشق وإمام جامعها (ت ٢٤٢):

قال محمد بن الفيض الغسَّاني: جاء رجل من الحُرْجُلَّة[2] يطلب لعَّابين لعُرسه، فوجد السلطان قد منعهم، فجاء يطلب المغبِّرين، فلقيه صوفي ماجن، فأرشده إلى ابن ذكوان وهو خلف المنبر، فجاءه وقال: إن السلطان قد منع المخنثين.

فقال: أحسَنَ والله.

فقال: نعمل العرس بالمُغَبِّرين، وقد أُرْشِدْت إليك.

فقال: لنا رئيس، فإن جاء معك جئت، وهو ذاك.

فقام الرجل إليه، وهو هشام بن عمار، وكان متكئاً بحد المحراب، فسلم عليه، فقال هشام: أبو مَن؟

فرد عليه رداً ضعيفاً وقال: أبو الوليد.

قال: أنا من الحُرْجُلَّة.

قال: ما أبالي من أين كنت.

قال: أخي عمل عرسه.

قال: فماذا أصنع؟

قال: قد أرسلني أطلب له المخنثين.

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٨ / ٣٠٩ ـ ٣١٠).

(٢) قرية بدمشق.

قال: لا بارك الله فيهم ولا فيك.

قال: وقد طلبت المغبِّرين، وقد أرشدت إليك.

قال: من أرشدك؟

قال: ذاك.

فرفع هشام رِجْلَه ورفَسه وقال: قم. ثم قال لابن ذكوان: قد تفرغت لهٰذا.

قال: إي والله أنت رئيسنا وشيخنا، لو مضيت مضينا.

* * *

انعكس قصده من زواج الحسناء

وقال[1] في ترجمة عُمارة بن عقيل البغدادي الإخباري الأديب العلامة:

نقل الخطيب في «تاريخه»[2] عنه حكاية وهي قال:

كنت رجلاً دميماً داهياً، فتزوجت امرأة حسناء رعناء، ليكون أولادي في جمالها وفي دهائي، فجاؤوا في رعونتها ودمامتي.

* * *

الجاحظ ينسى كنيته

وقال[3] في ترجمة أبي عثمان الجاحظ عمرو بن بحر البصري

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٨ / ٣٦٥).

(٢) (١٢ / ٢٨٣).

(٣) «تاريخ الإسلام» (١٨ / ٣٧٣).

المتكلم المعتزلي صاحب التصانيف المشهورة (ت ٢٥٠، وقيل ٢٥٥):

عن الجاحظ قال: نسيت كنيتي ثلاثة أيام، فأتيت أهلي فقلت: بمن أكنى؟

قالوا: بأبي عثمان.

* * *

الجاحظ يولع بقاص

قال[١]: وقال المبرد: حدثني الجاحظ قال: وقفت أنا وأبو حرب على قاصٍّ، فأردت الولوع به، فقلت لمن حوله: إنه رجل صالح لا يحب الشهرة، فتفرقوا عنه. فقال لي: الله حسيبك، إذا لم يرَ الصياد طيراً كيف يمد شبكته.

* * *

سمع: «أنا عمرو»

فأملى: «أنا بشر» وكتب: «أنا زيد»

قال[٢]: وقال يموت بن المزرِّع: سمعت خالي الجاحظ يقول: أمليت على إنسان مرة: أنا عمرو، فأملى[٣]: أنا بشر، وكتب: أنا زيد.

* * *

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٨ / ٣٧٣).

(٢) «تاريخ الإسلام» (١٨ / ٣٧٣).

(٣) في الأصل المطبوع: «فكتب»، والتصحيح من «أخبار الحمقى» لابن الجوزي.

لا حيلة للأصلع

قال[١]: وأنشد المبرد للجاحظ:

إنْ حَالَ لونُ الرأسِ عن حالهِ ... ففي خِضابِ الرأسِ مُسْتَمْتَعُ
هَبْ مَن له شَيْبٌ له حيلةٌ ... فما الّذي يَحتالُه الأصلعُ

***

ابن الرشيد لا يحسن يعزي

وقال[٢] في ترجمة أبي العباس الهاشمي محمد بن هارون الرشيد، وكان مُغَفَّلاً (ت ٢٤٥):

حَدّث أبو العيناء قال: حدثني أبو العالية قال: لمّا مات سعيد بن سلم الباهلي قال لي الرشيد: علم ابني تعزيته

فقلت: يا أبا العباس، إذا صرت إلى القوم فقل: أعظم الله أجركم، وأحسن عزاءكم، ورحم موتاكم.

فقال: هٰذا طويل.

فقلت: قل: أعظم الله أجركم، وأحسن عزاءكم.

فقال: هٰذا أطول من ذاك.

فقلت: قل: أعظم الله أجركم. وأخذت أكررها على سمعه ثلاثاً، فلما ركبنا في اليوم الثالث وركب الناس وقربنا من دار الميت، خرج أولاده حفاة، فنزل ودخل فقال: ما فعل أبو عمرو؟

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٨ / ٣٧٤).

(٢) «تاريخ الإسلام» (١٨ / ٤٧٦).

قالوا: مات.

قال: جيّد، فأيش عملتم؟

قال: دفناه.

قال: أحسنتم.

* * *

زد من الضرب وزد في الحديث

وقال[1] في ترجمة أبي الوليد هشام بن عمار، خطيب دمشق ومفتيها ومُحَدِّثها (ت ٢٤٥):

قال محمد بن الفيض: سمعت هشام بن عمار قال: باع أبي بيتاً بعشرين ديناراً، وجهزني للحج، فلما صرت إلى المدينة أتيت مجلس مالك، ومعي مسائل أريد أن أسأله عنها، فأتيته وهو جالس في هيئة الملوك، وغلمان قيام، والناس يسألونه، وهو يجيبهم. فلما انقضى المجلس قلت: يا أبا عبد الله، ما تقول في كذا وكذا؟ فقال: حصلنا على الصبيان، يا غلام احمله. فحملني كما يُحمل الصَّبيّ، وأنا يومئذ مُدرك، فضربني بدرَّة مثل درة المعلمين، فوقفت أبكي، فقال: ما يبكيك، أوجعتك هٰذه؟

قلت: إن أبي باع منزله ووجّه بي أتشرف بك بالسماع منك، فضربتني.

فقال: اكتب. فحدثني سبعة عشر حديثاً. وسألته عما كان معي من المسائل، فأجابني.

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٨/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤).

وقال صالح جزرة: سمعته يقول: دخلت على مالك، فقلت: حدثني.

فقال: اقرأ.

فقلت: لا، بل حدثني.

فقال: اقرأ.

فلما أكثرت عليه، قال: يا غلام تعال اذهب بهٰذا فاضربه. فذهب بي، فضربني خمس عشرة درّة بغير جُرْم، ثم جاء بي إليه، فقلت: قد ظلمتني، لا أجعلك في حِلّ.

فقال: ما كفارته؟

قلت: كفارته أن تحدثني بخمسة عشر حديثاً. فحدثني فقلت له: زد من الضرب، وزد في الحديث. فضحك وقال: اذهب.

***

حكاية النسناس

وقال[1] في ترجمة أبي محمد يحيى بن أكثم التميمي المَرْوَزي ثم البغدادي، وكان أحد الأئمة المجتهدين أصحاب التصانيف (ت ٢٤٢):

قال سعيد بن عُفَيْر المصري: ثنا يعقوب بن الحارث، عن شبيب ابن شيبة بن الحارث قال: قدمت الشِّحْر[2] على رئيسها، فتذاكرنا النسناس. فقال: صيدوا لنا منها.

(١) «تاريخ الإسلام» (١٨ / ٥٤٢ ـ ٥٤٤).

(٢) ناحية بين عدن وعُمان.

فلما أن رحت إليه، فإذا بنسناس مع الأعوان، فقال: أنا بالله وبك(!)، فقلت: خَلُّوه. فخَلَّوه، فخرج يَعْدُو، وإنما يرعون نبات الأرض.

فلما حضر الغد قال: استعدوا للصيد، فإنا خارجون. فلما كان السحر سمعنا قائلاً يقول:

أبا مخمر، إن الصبح قد أسفر، والليل قد أدبر، والقانص قد حضر، فعليك بالوزر.

فقال: كلي ولا تراعي.

فقال: يا أبا مخمر. فهرب، وله وجه كوجه الإنسان، وشعرات بيض في ذقنه، ومثل اليد في صدره، ومثل الرجل بين وركيه. فألط به كلبان وهو يقول:

إنكما حين تجربانـي ألفيتماني خضلاً عِناني
لو بي شباب ما ملكتماني حتى تموتا أو تفارقاني

قال: فأخذاه.

قال: ويزعمون أنهم ذبحوا منها نسناساً، فقال قائل منهم: سبحان الله ما أحمر دمه!

فقال نسناس من شجرة: كان يأكل السُّمّاق.

فقالوا: نسناس خذوه.

فأخذوه، وقالوا: لو سكت، ما عُلِم به.

فقال آخر من شجرة: أنا صُميميت.

فقالوا: نسناس خذوه.

* * *

لا تعد ترى مناما آخر

وقال[1] في ترجمة أبي موسى عيسى بن الشيخ الشيباني الذُّهْلي الدمشقي، أمير دمشق (ت ٢٦٩):

قال الصُّولي: حدثني الحسين بن فَهْم أن بعض الظُّرفاء قصد عيسى بن الشيخ بآمد فأنشده:

رأيتك في المنام خلعت خَزّاً عليَّ بنفسجاً وقَضَيت دَيْني
فعجِّل لي فداك أبي وأمي مقالاً في المنام رأته عيني

فقال: يا غلام، أعرض كل ما في الخزائن من الحرير.

فعرضه فوجد سبعين شقّة بنفسجية، فدفعها إليه وقال: كم دينك؟ قال: عشرة آلاف درهم.

فأعطاه عشرين ألف درهم وقال: لا تعد ترى مناماً آخر.

***

ارجع اليوم فإنك لم تقدم بعد

وقال[2] في ترجمة أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي محدث هراة وأحد الأعلام (ت ٢٨٠):

قال ابن عبدوس الطريفي: لما أردت الخروج إلى عثمان بن سعيد، كتب لي ابن خزيمة إليه، فدخلت هراة في ربيع الأول سنة ثمانين، فقرأ الكتاب ورحَّب بي، وسألني عن ابن خزيمة، ثم قال: يا فتى متى قدمت؟

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٢٠ / ١٤٧). وانظر: «تاريخ دمشق» (٤٧ / ٣١١).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٢٠ / ٣٩٧).

قلت: غداً.

قال: يا بُنيّ، فارجع اليوم فإنك لم تقدم بعد.

قال الذهبي: قلت: كأنه ما كان عرف اللسان العربي جيداً، فقال: غداً، وظنها أمس.

***

من نوادر صالح جزرة

وقال(١) في ترجمة أبي علي الحافظ صالح بن محمد الأسدي البغدادي الملقب جَزَرَة (ت ٢٩٣):

قال البَرْقاني: ثنا أبو حاتم بن أبي الفضل الهروي قال: كان صالح ربما يَطْنِز(٢)، كان ببُخارى رجل حافظ يلقب بجَمَل، فكان يمشي مع صالح، فاستقبلهما جمل عليه جزر، فقال: ما هٰذا على البعير؟ قال: أنا عليك.

قال الذهبي: هٰذه حكاية منقطعة، وأصح منها ما روى الحاكم: ثنا بكر بن محمد الصيرفي: سمعت صالح بن محمد قال: كنت أساير الجمال الشاعر بمصر، فاستقبلنا جمل عليه جزر فقال: يا أبا علي، ما هٰذا؟ قلت: أنا عليك.

وقال الحاكم: ثنا أحمد بن سهل الفقيه قال: كنا في مجلس أبي علي، فلما قدم قال له رجل من المجلس: يا شيخ ما اسمك؟ قال: واثلة بن الأسقع.

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٢٢/ ١٦٣ ـ ١٦٤ و١٦٧).

(٢) الطَّنْز: السخرية والاستهزاء.

فكتب الرجل: ثنا واثلة بن الأسقع.

وقال أبو الفضل بن إسحٰق: كنت عند صالح بن محمد، ودخل عليه رجل من الرستاق، فأخذ يسأله عن أحوال الشيوخ ويكتب جوابه، فقال: ما تقول في سفيان الثوري؟

فقال: ليس بثقة.

فكتب الرجل، فلمته، فقال: ما أعجبك! مَن يسأل مثلي عن سفيان، لا تُبَال حكى عني أو لم يحك.

* * *

بين الأمير الأموي والوزير البربري

وقال[1] في ترجمة الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد الأموي المرواني صاحب الأندلس (ت ٣٠٠):

ذكر ابن حزم قال: ثنا محمد بن الأعلى القاضي، وعلي بن عبد الله الأديب قالا: كان الوزير سليمان بن وانسوس جليلاً أديباً، من رؤساء البربر، فدخل على الأمير عبد الله بن محمد يوماً، وكان عظيم اللحية، فلما رآه الأمير مقبلاً أنشد:

هِلَّوْفَةٌ[2] كأنها جُوالِقُ[3] نكراء لا بارك فيها الخالقُ

للعمل في حافاتها نفائقُ فيها لباغي المتكا مرافقُ

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٢٢ / ١٨٥ ـ ١٨٦).

(٢) الهِلَّوْفَة والهِلَّوْف: اللحية الضخمة الكثيرة الشعر المنتشرة. «لسان».

(٣) الجوالق: وعاء من صوف أو شعر أو غيرهما، كالغِرارة، وهو عند العامة «شِوال». «وسيط».

وفي احتدام الصيف ظلٌّ رائقُ   إن الـذي يحملهـا لمـائـقُ

ثم قال: اجلس يا بربريّ، فجلس مسالماً[١]، فقال: أيها الأمير، إنما كان الناس يرغبون في هٰذه المنزلة ليدفعوا عن أنفسهم الضَّيْم، فأما إذا صارت جالبة للذل فلنا دُورٌ تغنينا عنكم، فإن حلتم بيننا وبينها فلنا قبور تسعنا.

ثم اعتمد على يديه وقام ولم يسلم، فغضب الأمير وأمر بعزله، وبقي لذٰلك مدة، ثم وَجَدَ الأميرُ لفقده ونصيحته، فقال: لقد وَجَدْتُ لفقد سليمان تأثيراً، وإن استعطفته كان ذٰلك غضاضة علينا، ولوددت أنه ابتدأنا بالرغبة.

فقال له الوزير محمد بن الوليد بن غانم: أنا أكلمه.

فذهب إليه، فأبطأ إذنه عليه، ثم دخل فوجده قاعداً لم يتزحزح، فقال: ما هٰذا الكِبْر؟ عهدي بك وأنت وزير السلطان وفي أُبَّهة رضاه تلقاني وتتزحزح لي في مجلسك.

فقال: نعم، كنت حينئذٍ عبداً مثلك وأنا اليوم حُرّ.

قال: فيئس ابن غانم نفسه منه فخرج ولم يكلِّمه، ورجع فأخبر الأمير بالإرسال إليه، ثمّ ولاّه.

* * *

إذا أخذ الكتاب بيده طار ما في رأسه

وقال[٢] في ترجمة أبي علي حسين بن محمد بن حاتم الحافظ

---

(١) في «الحلة السيراء»: «فجلس وقد غضب».

(٢) «تاريخ الإسلام» (٢٢ / ٢٠٣)، والزيادة من «تاريخ بغداد» (٨ / ٩٤).

البغدادي الملقب عُبَيْد العجل (ت ٢٩٤):

قال ابن عقدة ـ فيما رواه عنه ابن عدي ـ: كنا نحضر مع عُبيد عند الشيوخ وهو شاب فيتخيَّر لنا، فإذا أخذ الكتاب بيده طار ما في رأسه، فنكلِّمُه فلا يرد، فإذا فرغ قلنا: كلمناك فلم تجبنا.

قال: إذا أخذت الكتاب بيدي يطير عني ما في رأسي، يمر بي حديث الصحابي، فكيف أجيبكم وأنا أحتاج أن أفكر في مسند ذٰلك الصحابي من أوله إلى آخره، هل الحديث فيه أم لا؟ أخاف أن أزل في الانتخاب، وأنتم شياطين قد قعدتم حولي. [تقولون: لم انتخبت لنا هٰذا؟! وهذا حدثناه فلان].

* * *

لا يعود المريض لئلا يتطير باسمه

وقال[1] في ترجمة أبي بكر العبدي يموت بن المُزَرِّع بن يموت البصري الأديب الإخباري العلامة:

وكان لا يعود مريضاً لئلا يَتَطَيّر باسمه.

* * *

من نوادر ابن الجصاص

وقال[2] في ترجمة الحسين بن عبد الله الجوهري ابن الجصاص (ت ٣١٥):

وكان فيه نوع بَلَه وغَفْلَة، له حكايات في المغفلين.

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٢٣ / ١٥١ ـ وفيات ٣٠١ ـ ٣١٠).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٢٣ / ٣٦٦ ـ ٣٦٩).

مرض مرة بالحُمَّى، فقيل: كيف أنت؟

قال: الدنيا كلها محمومة.

ونظر في المرآة يوماً فقال لرجل: ترى لحيتي طالت؟

فقال: المرآة في يدك.

فقال: الشاهد يرى ما لا يرى الحاضر.

ودخل يوماً على ابن الفرات فقال: أيها الوزير عندنا كلاب ما تدعنا ننام.

قال: لعلهم جِرَى.

قال: لا والله، إلا كلُّ كلبٍ مثلي ومثلك.

وقيل: كان يدعو ويقول: حسبي الله وأنبياؤه وملائكته، اللهم أعد من بركة دعائنا على أهل القصور في قصورهم، وعلى أهل الكنائس في كنائسهم.

وفرغ مرَّة من الأكل فقال: الحمد لله الذي لا يُحلف بأعظم منه.

ونزل مع الوزير الخاقاني في المركب وبيده بِطيخة كافور، فبصق في وجه الوزير وألقى البطيخة في دِجْلة، ثم أخذ يعتذر قال: أردت أن أبصق في وجهك وألقي البطيخة في الماء، فغلطت.

فقال: كذا فعلت يا جاهل.

قال التنوخي[1]: وكنت اجتمعتُ مع أبي علي ولد أبي عبد الله

---

(١) «نشوار المحاضرة» (١ / ٢٩).

ابن الجصاص فسألته عما يحكى عن أبيه من أن الإمام قرأ: ﴿ولا الضالين﴾، فقال: إيْ لعَمْري، بدل آمين.

وإنه أراد أن يقبل رأس الوزير الخاقانيّ، فقال: إنّ فيه دهناً.

فقال: لو كان فيه خرا لقبلته.

ومثل وصفه مصحفاً عتيقاً فقال: كسروياً.

فقال: غالبه كذب، وما كانت فيه سلامة تخرجه إلى هٰذا، ما كان إلا من أدهى الناس، ولكنه كان يطلق بحضرة الوزير قريباً من ذٰلك لسلامة طبع كان فيه، ولأنه كان يحب أن يصور نفسه عندهم بصورة الأبله لتأمنه الوزراء لكثرة خلوته بالخلفاء.

* * *

لا تخدعنك اللحى ولا الصور

وقال[1] في ترجمة أبي الحسين محمد بن محمد بن جعفر بن لَنْكك البصري النحوي الشاعر:

من شعره:

لا تخدعنك اللِّحى ولا الصُّور	تسعة أعشار مَن ترى بَقَرُ
في شجر السَّرْوِ منهم شَبَهٌ	له رَواءٌ وما لهُ ثَمَرُ

* * *

حكاية نديم المهلبي

وقال[2] في ترجمة أبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٢٥/ ٤٨١ ـ وفيات ٣٤١ ـ ٣٥٠).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٢٦/ ١٤٤ ـ ١٤٥).

الكاتب، مصنف كتاب «الأغاني» (ت ٣٥٦):

ذكر ابن الصابي أن أبا القاسم الجُهَني محتسب البصرة كان من ندماء المُهَلَّبي، وكان يورد الطامات من الحكايات المنكرة، فجرى مرة حديث النعنع، فقال: في البلد الفلاني نعنع يطول حتى يصبح شجراً، ويعمل من شجره سلالم. فثار أبو الفرج الأصبهاني وقال: نعم عجائب الدنيا كثيرة ولا ينكر هٰذا، والقدرة صالحة، أنا عندي ما هو أغرب من هٰذا، زوج حمام يبيض بيضتين، فآخذهما وأضع تحتهما سَنْجَة[١] مائة وسَنْجَة خمسين، فإذا فرغ زمان الحضان انفقست السَّنْجَتان عن طشت وإبريق. فضحك أهل المجلس، وفطن الجُهَني لما قصد أبو الفرج من الطَنْز[٢] به، وانقبض عن كثير من حكاياته.

* * *

نوادر الطبراني وأبي طاهر بن يونس

وقال[٣] في ترجمة أبي القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني الحافظ المشهور مُسْنِد الدنيا (ت ٣٦٠):

قال أبو زكريا يحيى بن مَنْدَه الحافظ: وبلغني أنه كان حسن المشاهدة طيب المحاضرة، قرأ عليه يوماً أبو طاهر ابن لوقا حديث «كان يغسل حصى جماره»[٤]، فصحّفه وقال: «يغسل خُصى حماره».

---

(١) السَّنْجَة: سنجة الميزان: ما يوزَنُ به كالرطل والأوقية. (ج) سِنَج. «وسيط».

(٢) الطَنْز: السخرية والاستهزاء.

(٣) «تاريخ الإسلام» (٢٦/ ٢٠٥).

(٤) في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٤٧٩/ رقم ١٥٣٠١): نا وكيع، عن زمعة، عن ابن طاوس، عن أبيه: أنه كان يغسل حصى الجمار.
وروى عن القاسم وسعيد بن جبير نحوه.

فقال: وما أراد بذلك يا أبا طاهر؟ فقال: التواضع.

وكان أبو طاهر هٰذا كالمغفَّل، قال له الطبراني يوماً: أنت ولدي يا أبا طاهر. فقال: وإياك يا أبا القاسم، يعني: وأنت.

وقال[1]: قال أبو بكر بن أبي علي المعدل: الطبراني أشهر من أن يدل على فضله وعلمه، وكان واسع العلم كثير التصانيف. وقيل: ذهبت عيناه في آخر أيامه، فكان يقول: الزنادقة سحروني، فقال له يوماً حسن العطار ـ تلميذه ـ يمتحن بصره: كم عدد الجذوع التي في السقف؟ فقال: لا أدري لكن نقش خاتمي: سليمان بن أحمد.

وقال له مرة أخرى: من هٰذا الآتي؟

قال: أبو ذر ـ يعني ابنه ـ وليس بالغفاري.

* * *

سبكتكين والمجبر

وقال[2] في ترجمة سُبُكْتِكِين الأمير حاجب معز الدولة بن بُوَيْه (ت ٣٦٤):

قال أبو الفرج بن الجوزي: سقط من الفَرَس فانكسرت ضِلْعُه، فاستدعى ابن الصَّلْت المُجَبِّر فردَّه، وبقي لا يمكنه الانحناء للركوع، وكان يقول للمجبِّر، إذا ذكرتُ عافيتي على يدك فرحتُ بك ولا أقدر على مكافأتك، وإذا ذكرت حصول رِجلك فوق ظهري اشتد غيظي منك.

* * *

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٢٦/ ٢٠٩).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٢٦/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤).

بيضاء تروع ألف سوداء

وقال[1] في ترجمة أبي العباس أحمد بن محمد الدارمي المصِّيصي الشاعر المشهور بالنّامي، أحد شعراء سيف الدولة الخوَاص (ت ٣٧٠):

ذكر أبو الخطاب بن عون قال: دخلت عليه فوجدت رأسه كالثُّغامة بياضاً، وفيه شعرة واحدة سوداء، فقلت له: يا سيّدي في رأسك شعرة سوداء، فقال: نعم هٰذه بقيّة شبابي وأنا أفرح بها، ولي فيها:

رأيت في الرأس شعرةً بَقِيَتْ ... سوداءَ تهوى العيونُ رؤيتَها

فقلت للبيض إذ تروِّعها ... بالله إلا رحمتِ غربتها

فَقَلَّ لَبْثُ السوداءِ في وطنٍ ... تكون فيه البيضاء ضَرَّتها

ثم قال: بيضاء واحدة تروّع ألف سوداء، فكيف حال سوداء بين ألف بيضاء؟!

* * *

ابن لولو والبيضاوي والدق بالهاون

وقال[2] في ترجمة أبي الحسن بن لولو الوراق الثقفي البغدادي (ت ٣٧٧):

قال أبو القاسم التَّنُوخي: حضرت عند ابن لولو مع أبي الحسين البيضاوي ليقرأ عليه حديث إبراهيم بن هاشم، وكان قد ذكر له عدد من

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٢٦/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٢٦/ ٦١٢).

يحضر، ودفعنا إليه دراهم، فرأى في جملتنا واحداً زائداً على العدد، فأمر بإخراجه، فجلس الرجل في الدِّهليز، فجعل البيضاوي يرفع صوته ليُسْمع الرجل، فقال له ابن لولو: يا أبا الحسين أتقاضي عليّ وأنا بغدادي، بابطاقي[1]، ورّاق، صاحب حديث، شيعي، أزرق، كوسج، ثم أمر جاريته بأن تجلس وتدق في الهاون أشناناً، حتى لا يصل الصوت.

***

يا بارد الحجج

وقال[2] في ترجمة أبي العباس بن سكرة، محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي البغدادي الأديب (ت ٣٨٥):

قال أبو القاسم التَّنُوخي: أنشدنا ابن سُكَّرة لنفسه، وكان طيِّب المزاح:

وقائل قال لي لا بُدّ من فَرَجْ ... فقلت واغتظت كم لا بُدّ من فَرَجْ

فقال لي بعد حين قلت واعجباً ... من يَضمنُ العُمْرَ لي يا بارد الحُجَجْ

***

أضراسها تطحن الحجر

وقال[3] في ترجمة أبي يعلى محمد بن الحسن بن الفضل البصري الصوفي (ت ٤٣٢):

---

(١) في «تاريخ بغداد» (١٢ / ٨٩): «باب طاقي». و«باب الطاق» محلة كبيرة ببغداد. كما في «معجم البلدان».

(٢) «تاريخ الإسلام» (٢٧ / ١٠٩ ـ ١١٠).

(٣) «تاريخ الإسلام» (٢٩ / ٣٧٠).

وله:

لـــي عجـــوز كـــأنهـــا الـ ـبَـــدْرُ فـــي ليلـــة المَطَـــرْ
نـــاطـــق عـــن جميـــع أعْـ ـضـــائهـــا شـــاهـــدُ الكِبَـــرْ
غَيْـــرُ أضـــراسهـــا ففيـ ـهـــا لـــذي اللـــبِّ مُعْتَبَـــرْ
أعْظُـــمٌ غيـــر أنّهـــا أَعْظُـــمٌ تطْحَـــنُ الحَجَـــرْ

* * *

لم أدفعه إليك لتعلمه السباحة

وقال[1] في ترجمة القاضي أبي الطيِّب الطبري طاهر بن عبد الله الفقيه الشافعي أحد الأعلام (ت ٤٥٠):

من «المرآة»[2]: قيل: إن أبا الطَّيِّب دفع خُفَّه إلى من يُصْلحه، فكان يأتي يتقاضاه، فإذا رآه غَمَسَ الخفَّ في الماء وقال: الساعة أُصْلحه. فلما طال على أبي الطَّيِّب ذلك قال: إنما دفعته إليك لتُصلحه، لم أدفعْه لتعلِّمه السِّباحة.

* * *

من نظم الجرجاني

وقال[3] في ترجمة أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمٰن الجُرجاني النحوي المشهور (ت ٤٧١، وقيل ٤٧٤):

وله نَظْمٌ، فمنه:

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٣٠/ ٢٤٣).
(٢) أي: «مرآة الزمان».
(٣) «تاريخ الإسلام» (٣٢/ ٥٦).

كَبِّـر علــى العقــل لا تــرُمْــهُ ومِـلْ إلـى الجَهْـلِ مَيْـلَ هـائـمْ
وعِـشْ حمــاراً تَعِـشْ سعيــداً فـالسَّعـدُ فـي طـالِـع البهـائِـمْ

قال شومان: لعله يتهكم بجاهل أو يستهزىء بغافل، وإلا فإن الله عز وجل أمرنا بعيش أولي الألباب، ونهانا عن عيش البهائم.

* * *

أما جمعتنا سفينة نوح؟!

وقال[1] في ترجمة أبي إسحٰق إبراهيم بن علي الشيرازي شيخ الشافعية في زمانه وصاحب «المهذب» الذي شرحه النووي (ت ٤٧٦):

قال خطيب المَوْصِل: حدثني والدي قال: توجهت من المَوْصِل سنة تسعٍ وخمسين وأربعمائة قاصداً للشيخ أبي إسحٰق، فلمّا حضرت عنده ببابِ المراتب بالمسجد الذي يدرس فيه رحَّب بي، وقال: من أين أنت؟

قلت: من المَوْصِل.

قال مُرَحِّباً: أنت بلديّي.

فقلت: يا سيدنا، أنت من فيروزآباد، وأنا من الموصل!

فقال: أما جَمَعَتْنا سفينةُ نوحٍ عليه السلام؟

* * *

(١) «تاريخ الإسلام» (٣٢/ ١٦٠).

لا أجيبك حتى تخلع سراويلك

وقال[1] في ترجمة أبي الوفاء طاهر بن الحسين القوّاس البغدادي الفقيه الحنبلي الزاهد (ت ٤٧٦):

قال عبد الوهاب الأنماطي: سأله رجلٌ في حلقته عن مسألة، فقال: لا أجيبك حتى تقوم وتخلع سراويلك وتتكشف. وكان قد رآه كذلك في الحمام.

فقال: هٰذا لا يمكن، وأنا أسْتَحْيِي.

فقال: يا فلان، فهٰؤلاء بعينهم هم الذين رأوك في الحمام بلا مئزر، أيش الفرق بين هنا وبين الحمام؟ فخجل.

* * *

يتوب إلى الله من بيع القت

وقال[2] في ترجمة الحافظ أبي إسحٰق إبراهيم بن سعيد النعماني المعروف بالحبَّال (ت ٤٨٢):

قال الحافظ محمد بن طاهر سمعت أبا إسحٰق الحبّال يقول: كنا نقرأ على شيخٍ جزءاً، فقرأنا قوله ﷺ: «لا يدخل الجنَّةَ قتّات»[3]. وكان في الجماعة رجلٌ ممن يبيع القَتّ، وهو عَلَف الدّواب، فقام وبكى، وقال: أتوب إلى الله من بيع القَتّ. فقيل: ليس هو الذي يبيع القَتّ، ولكنه النمّام الذي ينقل الحديث من قوم إلى قوم.

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٣٢/ ١٦٤).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٣٣/ ٧٩).

(٣) متفق عليه من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

فسكن بكاؤه وطابت نفسه.

* * *

رفعوا رؤوسهم من السجدة فلم يجدوا الإمام

وقال[1] في ترجمة أبي بكر أحمد بن عمر السمرقندي المقرىء (ت ٤٨٩):

قال أبو الحسن علي بن أحمد بن قُبَيْس الغسَّاني: وكان مزاحاً، وخرج مع جماعة في فُرْجة، فقدّموه يُصلّي بهم، فلما سجد بهم تركهم في الصلاة وصعد شجرة، فلما طال عليهم، رفعوا رؤوسهم من السَّجدة فلم يجدوه، ثم إذا به في الشجرة يصيح: نَوْ نَوْ، فسقط من أعينهم وانتحس.

* * *

ابن البطر المشرف على البقر

وقال[2] في ترجمة أبي الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن البَطِر البغدادي البزاز المقرىء (ت ٤٩٤):

قال صاحب «المرآة» (يعني: سبط ابن الجوزي):

جرَت له حكاية، كان على دواليب البقر مُشرفاً على عُلُوفاتهم، فكتب إلى المستظهر بالله رقعة: العبد ابن البقر المشرف على البطر. فلما رآها الخليفة ضحك. وكان ذٰلك تغفلاً منه.

* * *

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٣٣/ ٢٩٢).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٣٤/ ٢٠٥).

يا قاضي طلقتها؟!

وقال[١] في ترجمة السلطان أبي يعقوب يوسف بن تاشفين (ت ٥٠٠):

وتزوج ابن تاشفين بزينب زوجة أبي بكر بن عمر، وكانت حاكمة عليه وكذٰلك جميع المُلَثَّمين[٢] يُكْبِرون نساءهم، وينقادون لأمرهم، وما يسمّون الرجل منهم إلا بأمّه.

وهنا حكاية، وهي أنَّ ابن خلوف القاضي الأديب كان له شِعْرٌ، فبلغ زينب هٰذه أنه مدح حَوّاء امرأة سير بن أبي بكر وفضلها على جميع النساء بالجمال، فأمرت بعزله عن القضاء، فسار إلى أَغْمات، واستأذن عليها، فدخل البواب فأعلمها به، فقالت: يمضي إلى التي مدحها ترده إلى القضاء.

فأبلغه، فعزَّ عليه، وبقي بالحضرة أياماً حتى فنيت نفقتُه، فأتى خادمها فقال: قد أردت بيع هٰذا المهر، فأعطني مثقالين أتزود بهما إلى أهلي، وخذه فأنت أولى.

فسُرَّ الخادم وأعطاه، ودخل مسروراً بالمهر، وأخبر السّتّ، فرقَّت له، وقالت: ائتني به، فأسرع وأدخله عليها، فقالت: تمدح حوّاء وتُسْرِف، وزعمت أنه ليس في النساء أحسن منها، وما هٰذه منزلة القضاة. فقال في الحال:

أنـــت بـــالشمـــس لاحِقَـــهْ   وهـــي بـــالأرض لاصِقَـــهْ

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٣٤/ ٣٣٨-٣٣٩).

(٢) يعني الذين كان ابن تاشفين حاكماً عليهم، فإنه كان يلقب بأمير المسلمين وبأمير المرابطين وبأمير المُلَثَّمين.

فمتـــى مـــا مـــدحتهـــا فهـــي مـــن سيـــرَ طـــالقـــهْ

فقالت: يا قاضي، طَلَّقْتَها؟!

قال: نعم، ثلاثة وثلاثة وثلاثة.

فضحكت حتى افتضحت، وكتبت إلى يوسف برده إلى القضاء.

* * *

ما أشهد إلا بشيء حلو

وقال[1] في ترجمة أبي الحسن علي بن الحسين بن محمد بن مهدي البصري الصوفي (ت ٥٢٦):

يروى أنه حضرت عنده امرأة فقالت: يا سيدي ضاع كتابي الذي شهدت فيه، وأريد أن تشهد.

قال: ما أشهد إلا بشيء حُلْو.

قالت: فتعجب الحاضرون منه. فمضت وعادت ومعها كاغَد حَلْواء.

فضحك وقال: والله ما قلت لك إلا مُزاحاً، اذهبي وأطعميه لأولادك.

ولمح الكاغد الذي فيه الحلواء فقال: أرينيه. فأرته، فإذا هو كتابُها، وفيها شهادته، فقال: ما ضاعت الحلواء. هٰذا كتابك.

* * *

(١) «تاريخ الإسلام» (٣٦/ ١٤٨).

افتضاح أمر راوٍ كذاب

وقال[١] في ترجمة أبي نصر إبراهيم بن الفضل البَئّار، متهم بالكذب (ت ٥٣٠):

قال ابن طاهر المقدسي: حدثته عن مشايخ مكّيّين ومصريّين، فبعد أيّامٍ بلغني أنّه حدَّث عنهم، فبلغت القصة إلى شيخ البلد أبي إسماعيل الأنصاريّ، فسأله عن لُقِيّ هؤلاء بحضرتي، فقال: سمعت مع هٰذا.

فقلت: ما رأيته قَطّ إلا هنا.

قال الشيخ: حججت.

قال: نعم.

قال: فما علامات عرفات؟

قال: دخلناها بالليل.

قال: يجوز، فما علامة مِنى؟

قال: كنا بها باللّيل.

قال: ثلاثة أيام وثلاثُ ليال لم يصبح لكم الصُّبْح؟ لا بارك الله فيك.

وأمر بإخراجه من البلد، وقال: هٰذا دجّال.

ثم انكشف أمره بعد هٰذا حتى صار آية في الكذب.

* * *

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٣٦/ ١٧٩ ـ ١٨٠).

بق سلام

وقال[1] في ترجمة المُوَحّد أبي الحسن بن البقسلام الوكيل (ت ٥٣٠):

قال أبو بكر بن كامل: وإنما قيل: البقسلام؛ لأن جده أو أباه مضى إلى قرية سلام، وكانت كثيرة البقّ، فكان يقول طول الليل: بق سلام، فلزمه ذٰلك لقباً.

***

بيتا شعر في موسوس

وقال[2] في ترجمة القاضي أبي الفتح محمود بن إسماعيل بن قادوس المصري الكاتب (ت ٥٥١):

وله فيمن يوسوس ويكثر التكبير وقت الإحرام:

وفاتِرِ النيّة عِنِّينها ... مع كثرة الرِّعْدة والهزَّهْ

يكبّر سبعين في مرّةٍ ... كأنه صلى على حمزهْ

***

يا شيخ ما كنا نعرفك فاعذرنا

وقال[3] في ترجمة القسيس أبي الحسن بن التلميذ هبة الله بن صاعد النصراني البغدادي شيخ الطب (فطس ٥٦٠):

قال الموفق بن أبي أُصَيْبِعَة: كان الخليفة قد فوَّض إليه رئاسة

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٣٦/ ١٨٣).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٣٨/ ٦٦).

(٣) «تاريخ الإسلام» (٣٨/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥).

الطّبّ، فلما اجتمع الأطباء ليمتحنهم، كان فيهم شيخ له هيئةٌ ووقارٌ، فأكرمه، وكان للشيخ ذرّيّة، وكان يعالج من غير علم، فلما انتهى الأمر إليه قال له ابن التلميذ: لم لا تلزم الجماعة في التَّخْت لتعلم ما عندهم في هٰذه الصَّنعة؟

فقال: وهل تكلموا بشيء إلا وأنا أعلمه، وسبق لي فَهْمُ أضْعافه.

قال: فعلى من قرأتم؟

قال: يا سيدنا إذا صار الإنسان في هٰذا السن ما يليق به إلا أن يُسْأل: كم لكم من التلاميذ؟

قال: فأخبرني ما قرأتَ من الكُتُب؟

قال: سبحان الله، صرنا إلى حد الصبيان! أتسألُ مثلي هٰذا؟ أنا يقال لي: ما صنفتم في الطّبّ، وكم عندكم من الكتب والمقالات. ولا بد أن أُعرِّفَك بنفسي.

ثم دنا من أُذُن أمين الدولة وقال له سرّاً: اعلم أنني قد شخت وأنا جاهل بالطب، وما عندي إلا معرفة اصطلاحات مشهورة، وعمري كله الكسب بهٰذا الفن، ولي عائلة، فسألتك بالله أن تسترني ولا تفضحني بين الجماعة.

فقال: على شرط أنك لا تهجم على مريض بما لا تعلمه، فقال الشيخ: هٰذا مذهبي منذ كنتُ وما تعدَّيت وصف شراب الليمون والجُلاّب.

فقال ابن التلميذ للجماعة جهراً: يا شيخ ما كنا نعرفك فاعْذُرْنا!

* * *

مريض بالماليخوليا

وقال[1] في ترجمة أوحد الزمان الطبيب هبة الله بن علي أبي البركات البلدي (ت قريب ٥٦٠):

كان ببغداد مريض بالمالِيخُولْيا، بقي يعتقد أن على رأسه دنّاً، وأنه لا يفارقه، وكان يتحايد السُّقُوف القصيرة، ويطأطىء رأسه، فأحضره أبو البركات عنده، وأمر غلامه أن يرمي دناً بقرب رأسه، وأن يضربه بجسمه بكسرة، فزال ذٰلك الوهم عن الرجل وعوفي، واعتقد أنهم كسروا الدّنّ الذي على رأسه.

***

دمعة بخيل تجري مع دمعة الشمعة

وقال[2] في ترجمة يوسف المستنجد بالله أمير المؤمنين أبي المظفر بن المقتفي لأمر الله الهاشمي العباسي (ت ٥٦٦):

وله في بخيل:

وباخلٍ أشعل في بيته ... تكرُمةً منه لنا شمْعَهْ

فما جرت من عينها دمعة ... حتى جرت من عينه دمعَهْ

***

القفا يمد أو يقصر؟

وقال[3] في ترجمة العلامة أبي محمد بن الخشَّاب عبد الله بن

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٣٨/ ٣٤١).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٣٩/ ٢٥٨).

(٣) «تاريخ الإسلام» (٣٩/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠).

أحمد النحوي (ت ٥٦٧):

قال ابن النجار: سمعت بعضهم يقول: سأل ابنَ الخشّاب واحدٌ من تلامذته: القفا يُمَدُّ أو يُقْصَرُ؟ فقال: يُمَدّ ثم يُقْصَر[١].

***

حكم على شعره دون أن يسمعه

قال الذهبي[٢]: قال (يعني ابن النجار): وبلغني أن اثنين أتياه ليعرضا عليه شعراً قالاه، فسمع من أحدهما، فقال للآخر: هو أردأ شِعْراً منك. فقال: وكيف ولم تسمع شعري؟ قال: لأن شعره لا يمكن أن يكون أردأ منه.

***

يقطع ورقة من الكتاب ليشتريه برخص

قال الذهبي[٣]: قال ابن النجار: سمعت أبا بكر المبارك بن المبارك النَّحْويّ يقول: كان أبو محمد بن الخشَّاب يحضر دائماً سوق الكُتُب، فإذا نودي على الكتاب يريد أن يشتريه أخذه وطالعه، واستغفل الحاضرين، وقطع ورقة، ثم يقول: إنه مقطوع ليشتريه بِرُخْص، فإذا اشتراه أعاد الورقة في بيته.

قال: وكان له إيوان كبير ملآن من الكتب والأجزاء، فكان إذا استعار شيئاً وطلب منه يقول: قد حصل بين الكُتُب فلا أقدر عليه.

---

(١) أظنه يريد أنه يُمَدُّ؛ يعني: يُبْسَطُ، ثم يُقْصَر؛ يعني: يُضْرَب، مأخوذ من «المِقْصَرة»، وهي عصا القَصّار التي يَدُقّ بها الثياب. والله أعلم.

(٢) «تاريخ الإسلام» (٣٩/ ٢٧٠).

(٣) «تاريخ الإسلام» (٣٩/ ٢٧١).

قال الذهبي: قلت: إن صح هٰذا فلعله تاب والله يغفر له.

***

ملك النحاة والتيس

وقال[1] في ترجمة أبي نزار الحسن بن صافي بن عبد الله البغدادي الملقب بملك النحاة (ت ٥٦٨):

قال ابن العديم في «تاريخ حلب»: ذكر لي شمس الدين محمد ابن يوسف بن الخضر أن ملك النحاة خلع عليه نور الدين خلعة فلبسها، ومرَّ بطُرُقيّ قد علَّم تيساً إخراج الخبيَّة بإشاراتٍ علَّمها التيس، فوقف ملك النحاة على الحلقة وهو راكب، فقال الطُّرُقيّ: في حلقتي رِجْل رجلٍ عظيم القدْرِ، ملك في زيٍّ عالم، أعلم الناس، وأكرم الناس، فأرني إياه. فشق التَّيْسُ الحلقة، وخرج حتى وضع يده على ملك النحاة، فما تمالك أن نزع الخِلعة ووهبها للطُّرُقي. فبلغ ذٰلك نور الدين، فعاتبه على فِعْله، فقال: يا مولانا عذري واضح، لأن في بلدك مائة ألف تيْس، ما فيهم مَن عرف قَدْري غير ذٰلك التيس!

فضحك نور الدين منه.

***

لو عرفت هذا كنت جئت معي بيوم من بغداد

وقال[2] في ترجمة أبي شجاع محمد بن مُنْجِح بن عبد الله الفقيه الشافعي الصوفي الواعظ (ت ٥٨١):

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٣٩/ ٣١٦-٣١٧).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٤١/ ١٢٩).

كان رحمه الله فيه مزاح ودُعابة، طاب وعظه لأهل واسط لما دخلها، فسألوه أن يجلس في الأسبوع مرتين، فكان كلما عيَّن يوماً يحتجون بأن القراء يكونون مشغولين، فقال: لو عرفتُ هٰذا كنت جئت معي بيوم من بغداد.

❋ ❋ ❋

بين الخليفة الناصر والشيخ عبد المغيث

وقال[1] في ترجمة المُحَدِّث أبي العز عبد المغيث بن زهير البغدادي الحربي (ت ٥٨٣):

ذكر شيخنا ابن تيميّة قال: قد قيل إن الخليفة الناصر لما بلغه نهي الشيخ عبد المغيث عن لعنة يزيد قصده متنكِّراً، وسأله عن ذٰلك، فعرفه عبد المغيث، ولم يُظْهِرْ أنه يعرفه، فقال: يا هٰذا، أنا قصدي كفّ ألسنة الناس عن خلفاء المسلمين، وإلا فلو فتحنا هٰذا الباب لكان خليفة الوقت هذا أحقُّ باللعن، فإنه يفعل كذا، وجعل يعدد خطايا الخليفة، حتى قال: يا شيخ ادع لي، وذهب.

❋ ❋ ❋

ما تقول في أهل البيت؟

وقال[2] في ترجمة الواعظ الحنبلي أبي عبد الله عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلي (ت ٥٩٣):

قال أبو شامة: قيل له يوماً في مجلس وعظه: ما تقول في أهل

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٤١/ ١٥٦ ـ ١٥٧).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٤٢/ ١٣٥).

البيت؟ قال: قد أعْموني. وكان أعمش أجاب عن بيت نفسه.

* * *

بليمونة يعرف المحق من المبطل

قال: وقيل له يوماً: بأي شيء يعرف المُحِقّ من المبطل؟

قال: بليمونة. أجاب عمن يخضب، أي: بليمونة يزول خضابه.

* * *

لِمَ سميت بشميم؟

وقال[1] في ترجمة أبي الحسن علي بن الحسن بن عنتر الشاعر المعروف بشُمَيْم الحِلِّي (ت ٦٠١):

قرأت بخط محمد بن عبد الجليل المُوقاني: قال بعض العلماء[2]: قلت لشُمَيْم: لم سُمّيت بشُمَيْم؟ فشتمني وضحك، وقال: اعلم أنني بقيت مدة لا آكل إلا الطِّيب، قصداً لتنشيف الرطوبة وحِدَّة الحفظ، فكنت مدة لا أتغوط ثم يجيء كالبندقة من الطين، فكنت آخذه وأقول لمن أنْبَسِطُ إليه: شُمَّه فإنه لا رائحة له، فلقبت بذلك، أرضيت يا ابن الفاعلة؟!

* * *

---

(١) انظر: «تاريخ الإسلام» (٤٣ / ٦٢ ـ ٦٣).

(٢) هو ياقوت الحموي. انظر: «معجم الأدباء» (١٣ / ٥١ و٥٩).

يلثغ بالقاف همزة

وقال[1] في ترجمة القاضي يونس بن بدران بن فيروز بن صاعد المصري (ت ٦٢٣):

قال ابن واصل: كان يلثغ بالقاف همزة، صلّى ليلة بالملك المُعَظَّم فقرأ: ﴿نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾[2]، فضحك منه السلطان وقطع الصلاة.

قال شومان: وهٰذه الآية فيها عشر قافات، وعلى مذهب يونس هٰذا تحولت كلّها إلى همزات!

* * *

قاضي خوي

وقال[3] في ترجمة القاضي أبي العباس أحمد بن الخليل الخُوَيّيّ الشافعي (ت ٦٣٧):

قال الرشيد الفارقي: أنشدني القاضي شمس الدين الخُوَيّيّ لنفسه في قاضي خُوَيّ:

وقاضٍ لنا ما مضى حُكْمُهُ ... وأحكام زوجته ماضِيَهْ

فيا ليته لم يكن قاضياً ... ويا لَيْتَها كانَتِ القاضِيَهْ

* * *

(١) «تاريخ الإسلام» (٤٥/ ١٧٩).

(٢) المائدة: ٢٧.

(٣) «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣١٦).

الأشرف والفلك

وقال[1] في ترجمة الفَلَك المَسِيريّ أبي زَبْر واسمه عبد الرحمن ابن هبة الله (ت ٦٤٣):

قال سعد الدين ابن الشيخ في «تاريخه»: وكان له حظ عند الأشرف مع أنه كان يستجهله. كنت عند الأشرف يوماً فخرج الفلك لشغل وعاد، فقال: أين كنت يا فَلَكُ؟ قال: يا مولانا سَيّرت الدّوابّ إلى الإصطبل. فقال: عجبٌ ما رُحْتَ معها! يعني أنه من الدّوابّ.

* * *

أيش في المليحة يشبه الظبية؟!

وقال[2] في ترجمة العلامة موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي ابن يعيش الأسدي النحوي شارح «المُفَصَّل» للزمخشري (ت ٦٤٣):

ذكر ابن خَلِّكان[3]: أنه قرأ سنة ست وبعض سنة سبعٍ وعشرين معظم «اللُّمَع» لابن جني. وقال: حضرته وقد شرح هٰذا البيت، فطوّل وأوضح، والشخص الذي يشرح له ساكت مُنْصِت إلى الآخِر، ثم قال: يا سيدي، وأيش في المليحة يشبه الظَّبْيَة؟ قال: قُرُونها وذَنَبُها. فضحك الجماعة، وخجل الرجل.

والبيت:

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٤٧/ ٢٠٠).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٤٧/ ٢٣٤).

(٣) «وفيات الأعيان» (٧/ ٤٨).

أيا ظبيةَ الوعساء[1] بين حُلاحلٍ وبين النقا آأنت أم أُمّ سالمِ[2]

* * *

يريد حليقة حديد

وقال[3] في ترجمة نقيب الأشراف قطب الدين أبي عبد الله الحسين بن الحسن بن علي بن حمزة العلوي الحسيني الأديب (ت ٦٤٥):

اتفق أنه قال على سبيل التصحيف: نريد حليقة حديد، أي خليفة جديد. فَنُقِلَت إلى الإمام الناصر فقال: بل حلقتان: فقيَّده وسجنه بالكوفة إلى أن مات الناصر. ثم أُخرج.

* * *

شعر للبهاء زهير في ابن صاعد

وقال[4] في ترجمة الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد، وكان نصرانياً فأسلم (ت ٦٥٥):

وللبهاء زهير الكاتب فيه قبل أن يُسْلِم:

---

(١) في المطبوع من «تاريخ الإسلام» (تدمري): «يا ظبية الورى»! والتصحيح من «وفيات الأعيان» وغيره.

(٢) جُلاجل وحُلاحل: اسم موضع، وقيل: جبل من جبال الدهناء، قال في «اللسان»: قال ابن بري: رويت هٰذا البيت في «كتاب سيبويه»: جُلاجل، بضم الجيم لا غير، والله أعلم.

قلت: وهو من قول ذي الرمة، كما في «اللسان».

وأظن أن «النَّقا» اسم موضع أو اسم جبل من الجبال. و«النَّقا»: الكثيب من الرمل.

(٣) «تاريخ الإسلام» (٤٧ / ٢٦٨).

(٤) «تاريخ الإسلام» (٤٨ / ٢٢١).

لعـــن اللـــه صـــاعـــداً وأبـــاه فصـــاعـــداً
وبنيـــــه فنـــــازلاً واحـــداً ثـــم واحـــداً

* * *

تم الكتاب والحمد لله

* * * * *

الفهرس

* * * * *

مثل الحياة الدنيا

في الكتاب والسنة وكلام العلماء

تأليف
محمد شومان بن أحمد الرملي

دار ابن القيم
دار ابن عفان

سلسلة رسائل علوم القرآن (١)

الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم

تأليف
الإمام الثقة والتابعي الحجة
أبي بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري
« ٥١ - ١٤٢ هـ »

تحقيق ودراسة
مصطفى محمود الأزهري

دار ابن القيم   دار ابن عفان